



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

حضور القربان بين الأداء الطقسي والاحتفالية الشعبية - دراسة ميدانية لولاية الوادي -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

إشراف الأستاذة :
- عقيلة قرورو

إعداد الطالبتان :
- مبروكة عبداللاوي
- حنان مناصير

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	د. كمال بن عمر
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	د. عقيلة قرورو
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	د. محمد العيد حكنة

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ

يُتَقَبَّلَ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾

المائدة : 27

شكر وعرفان

أولاً وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل ونشكره على منته وعونه لإتمام هذا البحث .
كما تتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة عقيلة قرومرو على
ما أولتنا به من توجيه ونصح، وما بذلته من وقتها وصبرها وجهدها، فلها منا
جزيل الشكر وعظيم الامتنان .

كما تتقدم بجميل الشكر لكل من أمدنا بالدعم المعنوي ولا ننسى الموردين
والموردات الذين فتحوا لنا قلوبهم حفاوة وترحيباً .
وأخيراً نسدي عبارات الشكر العرفان إلى كل أساتذة تخصص "الأدب الشعبي"
خاصة أولئك الذين أفادونا بأفكارهم النيرة، وكانوا سبباً في تحفيزنا على المضي
قدماً ونخص بالذكر الدكتور "أحمد نرغب"

مقدمة

مقدمة :

يعود الأصل الذي نشأت منه فكرة القربان والذي تستمد منها قوتها لأبعد حد من درجات السمو الروحي إلى مفهوم العلاقة بين الآلهة والانسان، فهي وبشكل جوهري علاقة التبعية وبمجرد أن تعرف هذه العلاقة تتكون أو تنشأ فيه تقديم القرابين بفروعها المتنوعة وفي كل مكان بخط واحد تقريبا، مهما تعددت وتباينت التصورات الخاصة بطبيعة وحيياة الاله أو

الآلهة. إن أول من قدم القرابين إينا آدم (عليه السلام) قابيل وهابيل، قال عز وجل :

" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " الآية 7 سورة المائدة .

فذلك علامة قبول القربان، وهي عبارة عن ذبائح كانوا يذبحونها وما القربان المادي إلا

تعبير رمزي فقط للنية الخالصة لصاحب القربان .

لذلك كانت الرغبة الحقيقية في أن يكون حضور القربان بين الأداء والاحتفال به هو موضوع هذه الدراسة، ولأن القربان موضوع يستحق الدراسة والبحث لذا أردنا محاولة الكشف عن ماهيته وإظهار محتواه المجهول وغير المعروف لدى فئة كبيرة من المجتمع .

وترجع دوافع القرابين إلى :

- الخوف من غضب الطبيعة

- عدم فهم ماهية الوجود وأصله

- التسليم بوجود قوة خارقة أو إله عظيم .

لذلك لجأت الشعوب القديمة إلى حيلة التقرب من تلك الآلهة عن طريق المنح والعطايا.

وقد طرحنا في هذا البحث اشكالية رئيسية هي : كيف يظهر حضور القربان في المجتمع؟

وما هي الطقوس والاحتفالات الممارسة له ؟

وتتدرج تحت الإشكال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية .

الفصل الأول : أين تتجلى علاقة القربان بالاحتفال الشعبي؟

وينقسم تحت هذا الاشكال :

- 1- ما مفهوم القربان وأين تكمن وظائفه ودلالته ؟
 - 2- أين تظهر ممارسة الطقوس على القربان ؟
 - 3- كيف ظهرت الذبائح كبديل عن مصطلح القربان ؟
 - 4- ما علاقة القربان بالاحتفال الشعبي ؟
- الفصل الثاني : ما مدى تأثير الذبيحة في المناسبات ؟

وينقسم هذا الفصل إلى :

- 1- ماذا أضافت الذبيحة للمناسبات الدينية ؟
- 2- ما مدى تمسك الوعي الجمعي بتقديس عادة الذبح ؟

ولتتبع الأسئلة على المستوى النظري والتطبيقي توصلنا في قراءة بعض المصادر والمراجع

أهمها :

- 1- لسان العرب لابن منظور .
- 2- قاموس الأنثروبولوجيا لمصطفى شاکر سليم .
- 3- الدين والطقوس والتغيرات لنور الدين طواليبي
- 4- تاريخ الأديان وفلسفتها لهاشمي طه .
- 5- الضحية وأقنعتها لعبد الله حمودي .

وقد تمثل بحثنا في مقدمة وفصلين وخاتمة، ففي الفصل الأول خصصناه للجانب النظري الذي يحتوي على مبحثين، المبحث الأول يندرج تحت عنوان القربان والطقوس، أما المبحث الثاني فكان عنوانه الذبائح والاحتفال الشعبي، أما عن الفصل الثاني أي الجانب التطبيقي فقد تطرقنا فيه كذلك إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا القربان وعلاقته بالمناسبات الدينية والاجتماعية أما المبحث الثاني فعنوانه بالأداء الطقسي والاحتفال الشعبي أما الخاتمة فحاولنا أن تكون خلاصة لأهم نتائج البحث .

مقدمة

وأملت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة بكل عناصرها . واقتضى هذا البحث القيام بالعمل الميداني الذي اعتمدنا خلاله على المقابلة الفردية، وحاولنا قدر الامكان جمع المادة من مناطق مختلفة من وادي سوف.
ولا شك أن طموحنا في إنجاز هذا البحث لم يسلم من الصعوبات في جميع مراحلها ومن أبرزها :

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بشكل مستقل .
- تزامن بحثنا مع وجود وباء (جائحة كورونا)
- صعوبة التنقل والالتقاء بالموردين عن طريق المقابلة المباشرة وكذا سيره خلال هذه الفترة.
- عدم الالمام بكل جوانب البحث .

مدخل :

فكرة القرين ولدت في مهد الحضارة البشرية وكان التقرب يتم لتأكيد الايمان بقوة الآلهة وسلطتهم وتحاشيا لغضبهم، وردا لشر الطبيعة والكائنات المؤذية، ولاستجابة الدعوات والمطالب، والحصول على المعرفة وإطالة العمر، وكانت القرابين تقدم وفق طقوس خاصة وفي محافل مقدسة .

الفصل الأول :

القربان والطقوس والذبائح

والاحتفال الشعبي

أولا : القربان والطقوس

ثانيا : الذبائح

ثالثا: الاحتفال الشعبي

أولاً : القربان والطقوس

1- القربان

أ- تعريف القربان

لغة : القربان ما قربت إلى الله، تبتغي بذلك قربة ووسيلة .

وفي الحديث صفة هذه الأمة في التوراة : قربانهم ، دمائهم .

القربان مصدر قرب يقرب أي يتقربون إلى الله بإراقة دمائهم في الجهاد. وكان قربان الأمم السالفة ذبح البقر، والغنم، والابل .

وفي الحديث الصلاة قربان كل تقي .

أي إن الاتقياء من الناس يتقربون بها إلى الله تعالى، أي يطلبون القرب منه بها، وفي حديث الجمعة : من راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنه .

أي كأنما أهدى ذلك إلى الله تعالى كما يهدى القربان إلى بيت الله الحرام .¹

وفي القرآن الكريم آيتان صريحتان عن القربان بمعناه المباشر أي التقدمة التي تقدم إلى الله إرضاءً له، الأولى خاصة بقربان هابيل وقابيل ولدا آدم وتقطع بمحورية التقدمة لله كعمارة دينية مهيمنة لقوله تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَنْقَبِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة: 27²

والثانية تتحدث عن أسطورة قربان اليهود التي ترسل لها نار تأكلها علامة القبول. واستخدمها اليهود كحجة وذريعة رئيسية لرفض رسالة محمد، وهو قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا إِلَّا نُوْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . آل عمران : 183³.

¹ ابن منظور (جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003. ص 665 .

² سورة المائدة: الآية 27 .

³ سورة آل عمران: الآية 183 .

اصطلاحا :

هو كل ما يقدمه الانسان من الأشياء أو الأبناء أو الحيوان أو النبات هدية، يقدمها العبد لربه، يقصد التقرب من خلاله إلى الاله المعبود وتعظيما له، لنيل رضاه، وتجنبنا لأذاه، أو تعبيراً عن الشكر والاعتراف بفضل الاله عليه.¹

يقول هوبير (Hubert) : " القربان هو عمل ديني، يقوم عن طريق نذر أضحية بتغيير حالة الشخص المعنوي الذي يؤديه أو حالة بعض الأشياء التي يهتم بها ".²

ويقول ماوس (Mauss) : " القربان وسيلة متاحة أمام المدنس للتواصل مع المقدس بواسطة أضحية ما ".³

ويرى كلود ليفي ستراوس (C.L Strauss) : " أن غاية كل طقس قرباني تكمن من حيث المبدأ في نسج علاقة لفظين قطبيين يكون أولاهما هو المضحي والثاني هو الالوهية، ... " .⁴

ويعرف القربان في الاسلام بأنه العبادات التي يتم التقرب بها إلى الله لتشمل الأعمال الصالحة والصلاة والصيام والصدقة والزكاة والانفاق على المساكين.⁵

¹ الهاشمي طه، تاريخ الأديان وفلسفتها، ط1، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1963م، ص 220 .

² بيار بونت وآخرون: معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ط1، ترجمة: مصباح عبد الصمد، الجزائر، المعهد العالي للترجمة، 2006، ص 730 .

³ المرجع نفسه، ص 730 .

⁴ المرجع نفسه، ص 732 .

⁵ منير عبد الجليل العريفي : الفن المعماري والفكر الديني في اليمن، ط1، الاسكندرية، مكتبة مدبولي، ص 275

ب-أنواع القرابين

1-القرابين البشرية :

ان مبدأ استرضاء الآلهة بالدم البشري مسألة عامة، مارستها الشعوب القديمة كلها، فقد كانت التضحيات البشرية من مظاهر التدين القديم، وذلك أن الضحايا في أقدم أشكالها وعند طائفة كبيرة من الأمم كانت تقدم من بني الإنسان، خاصة أن القرابين البشرية في بداية عهدها لم تكن تقرباً من الآلهة وطلباً لرضاها فحسب، بل كان تمثيلاً لموت الإله نفسه، والقربان ما إن يختار لغاية التضحية، به الروح المقدسة المستعدة للموت، وهو إذ يتعذب ويموت، حتى يفقد صفته البشرية، وتحل به الروح المقدسة المستعدة للموت، وهو إذ يتعذب ويموت، لا يلاقي مصيراً فردياً بئساً، وإنما يشارك الروح الإلهية موتها وعذابها،¹ ولهذا نجد في الطقوس السومرية الدينية، الكهنة يضربون أنفسهم حتى تلطخ دماؤهم المعبد، وبعضهم كان يفندي ذاته في اخصاء نفسه بنفسه.²

2-القرابين الحيوانية :

حاول العرب أن يسلك طريق الارتقاء البشري فأظهروا مفارقتهم للأمم السابقة في شعيرة القرابين البشرية، واكتفوا بتقديم القرابين الحيوانية، فهي السبيل الوحيد لنجاة الانسان للموت الشنيع، لكنهم توسعوا في هذا المجال توسعاً أثقل على الناس ثقلاً كبيراً، فجعلهم لا يرون عملاً من أعمالهم إلا ويحتاج إلى القربان، فولادة المولود يحتاج إلى قربان، والشفاء من المرض يحتاج إلى قربان، ووفاء الآلهة لما يريدون تحتاج إلى قربان، حتى الموت عندهم له قربان، وجاءت هذه المرحلة من مراحل تطور مفهوم القربان وموضوعه كنتيجة للتطور الفكري الحاصل في عقيدة العرب وشرائعهم الدينية .

ويتوجب على العرب عند الذبح أن يسفك دم الحيوان (القربان) على مذبح، أو على نصب، وهي بمثابة أروقة المعابد التي كانت تستخدم في المقام الأول لجلوس المتعبدين على

¹ فراس السواح : لغز عشتار الالهية المؤنثة وأصل الدين والاسطورة، (د.ط)، قبرص، سومر للدراسات والنشر والتوزيع، 1985. ، ص 289/288 .

² ول وايرين ديورانت : قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، (د.ط)، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر، ج1، ص 315 .

المصاطب وحول موائد القرابين، وقد عرف الأنباط مثل هذا النوع من الذبائح، وقد أطلقوا عليه اسم (الأقرن)¹ .

وحيثما جاء الاسلام وحد شعيرة الذبح، وأوجب على المسلمين اتباعه إذ لم تكن واحدة لدى القبائل، فلكل قبيلة طريقته وأسلوبها في الذبح، فهذا يرجع إلى معتقدات وديانات القبيلة وأساطيرها .

لقد كان القربان حديث الانسان اليومي، فهو معيار صلة العبد بربه، ومدى تقربه منه، بل تكاد تكون العلامة الفارقة للدين، والرجل المتدين عنده هو من يتذكر آلهته، ويضعه نصب عينيه، وذلك بتقديم القرابين لها، وكذلك الانسان جل همه رضا آلهته عليه، لذلك كان ينذر إذا حدث معي كذا وكذا سأذبح للصنم، فإذا استجاب له ولطلبه، كان من الواجب له أن يعظمه .

إن مبدأ حياة الانسان مقترنة عنده بالدم، ولهذا تبدأ حياته بذبح الحيوانات بوصفها قرابين للآلهة وتنتهي بالأمر نفسه بالذبائح، كما كانوا يعمدون إلى تلطيخ شيء من دم الذبيحة على الشيء المذبوح لأجله،² اعتقاداً منه بأن الآلهة تحس بدم القربان،³ وبالتالي ينتقل دم القربان الحار إلى الرب المعبود الذي يكتفي به، ويهدأ غضبه ويرضى عنه⁴ .

3-القرابين النباتية :

اعتقد الانسان في العصور القديمة أن الآلهة هي التي تملك الأرض والحقول والمزروعات، وهم حينما يتقربون منها بذلك، فإنما يأدون واجبا دينيا، يسددون فيه ما عليهم لمالك الأرض وخيراتها، وهذا طبع سامي تطبع به، لأن الاله هو السيد والرب، فسموه بعلا أو بعل شميين

¹ عباس احسان: تاريخ دولة الأنباط، ط1، عمان، دار الشروق والتوزيع، 1987، ص 137 .

² نلاحظ أن هذا العمل (تلطيخ رأس المولود بدم الذبيحة) يمارسه الأهالي حتى يومنا هذا، وليس المقصود بهذا العمل الشرك لله، إنما ممارسة لا إرادية لما هو موجود في ألا وعي في عقل الانسان .

³ علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، العراق، جامعة بغداد، 1993 ج4، ص 61 .

⁴ سليم الحوت : في طريق الميثولوجيا عند العرب، ط1، بيروت : مطبعة دار الكتب ، 1955م، ص 151 .

(إله السموات)¹ .

وفي بلاد ما بين النهرين كان الساميون يتقدمون إلى آلهتهم يوميا بأصناف الأطعمة المختلفة، كالخضروات والفواكه والطحين والعسل وغيرها²، وكانت هذه الوجبات توضع على مصاطب خاصة معدة في المذبح، تشترك فيها الآلهة مع البشر مع طعامها، الذي قدموه طمعا في القرية، ولتهدئة كبد الاله، وتجنب غضبه³ .

وقد قدم العرب القرايين النباتية لألهتهم ولأصنامهم كغيرهم من الشعوب السامية، وقد تمثلت هذه القرايين النباتية ببواكير المحاصيل والنخيل، فمنهم من كان يقدمها وقفا للآلهة، كالإله المقه، والاله ذي سماوي⁴ .

ج- وظائف القربان :

وظائف القربان رمزية بالأساس، لكن رمزيتها لا ترفع عنها بعدها الاجتماعي الفاعل ويمكن أن نشير إلى بعض هذه الرمزية كما يلي :

1- مواجهة الموت : لطالما كان الموت هاجس الانسان الأول، يؤرقه منذ بدأ التاريخ، بل إن هناك من يربط كل نشاطات الانسان برغبة الانعتاق من الموت أو غريزة الموت بلغة فرويد⁵، ويمكن النظر إلى فعل القرايين من هذه الزاوية فإذا تقدم العشيرة واحدا منه أبنائها هبة للسماء فكأنها تستجد بالرب من الموت، أو كأنها تريد إطفاء عطش الرب الزمن إلى الأرواح وبالتالي فبسقوط القربان يسقط الموت⁶ وينجو الانسان ومنه تكون وظيفة القربان هنا هنا وظيفة إنقاذه بالأساس .

2- استجلاب رضاء الرب : لطالما شكل غضب آلهة الأولمب مشكلة كبرى أمام اليونانيين ولطالما شكل غضب " بعل " أو " عشتار " مجلبا لخراب الزرع ونضوب الضرع على

¹ جورج كونتو الحضارة الفينيقية، ترجمة: د. عبد الهادي شعيرة، مراجعة د. طه حسين، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 162

² جان بوتيرو : الديانة عند البابليين، ترجمة : وليد الجادر ، بغداد ، جامعة بغداد، 1970م ، ص 144-145 .

³ هوك سومويل : يانة بابل وأشور، ترجمة نيهاد خياطة، دمشق : العرب للطباعة والنشر، 1987، ص 93 .

⁴ علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، العراق، جامعة بغداد، 1993، ج13، ص 221 .

⁵ Tantos Eros يقول فرويد أن الانسان تنقسم بنيته اللاواعية غريزتان متصارعتان إلى الأبد : غريزة الموت، غريزة الحياة

⁶ . G.durant; les strutures anthropologie de l'imaginaire, pp 355-357 .

شعوب ما بين النهرين لذلك كان تقديم القرابين لهذه الآلهة واجبا وفي الآن ذاته محاولة لإستتاب الأمن والاستقرار بكسب ود الآلهة .

وهناك من اعتبر تقديم القرابين للآلهة خطة محكمة البناء سرها في غيابات اللاوعي الذي وحده يعرف أمرها، تقتضي صب وابل العنف المنتشر في المجموعة على كبش فداء، يتشكل محلا للعنف ويذهب ضحية حتى تسلم المجموعة مما يتهدها من عنف يعمل على حثها، هنا يتم تحويل العنف نحو ضحية بعينها ¹.

- إن وظيفة القربان تتجلى أساسا في تشريع العنف الذي لا مهرب منه، فالناس بطبيعتهم يخزنون في أنفسهم ميولات عدائية ومنه يكون البحث عن العنف الجوهري *abréaction* عن تحويل هذا العنف إلى سلوك شرعي مرتبطا بخلق دائرة لشرعية العنف، إذ إن التنفيس *transcendant* سيكولوجية الانسان ضروري ومشروع .

د - دلالاته :

- إن لكل حيوان من الحيوانات قيمة دلالية في ذاته وقيمة رمزية ناجمة عن خصوصيته شكلا ولونا وعلاقة بالعالم الانساني وبنائه التنظيمي . ويكاد يكون لكل حيوان من الحيوانات الاليفة أو الوحشية أو الأسطورية منزلته الخاصة التي ينتزها ضمن سائر المجموعة الحيوانية، بل يمكن أن نذهب أبعد من ذلك فنقول إن الحيوان صورة معكوسة عن الإنسان ومراة يطل منها على نفسه وواسطة تحكي منزلة الانسان إما عبر التماثل بين الانسان والحيوان والامتداد بينهما ².

- كما في أسطورة خلق الخيل أو كما في الأساطير ذات الصلة بالطيور - وتصح لنا عن علاقة جوهرية وعن صلة إيديولوجية بين رمزية الحيوان والرمزية الاجتماعية عامة سواء أكانت في الواقع أم في الأحلام أم في الأدب ولذلك فكل حيوان تقريبا إما رمزا أو حكاية رمزية .

¹ وحيد السعفي: القربان في الجاهلية والاسلام، ط1، بيروت-لبنان، دار الانتشار العربي، 2007، ص 10 .

² محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ط1، بيروت-لبنان، دار الفارابي، 1994، ص 344 .

- فالنسر ملك الطيور وشعار الملك وطول البقاء أو العكس ولذلك إقترن بالشمس وعبادتها.
- والخيل جامعة لعناصر الطبيعة في عنفوانها لأنها خلقت من ريح أو خرجت من الماء والنار وهي وسيلة الاتصال بالعالم العلوي (تطير بلا جناح) ورمز الخير المعقود بناصيتها والعزة لأنها في عالم البداوة .
- والغراب الأعصم هو الدليل الهادي والكاهن المخبر بأسرار الغيب تارة ،وهو تارة ذلك الفاسق المخادع الذي خان أمانة نوح له الذي بعثه رائدا ، أو سلب الديك جناحه ورهنه في خمارة وسخر منه وطار فلم يعد .
- أما الحية المشتق اسمها من الحياة فهي حواء واهبة الحياة والماء والنماء والتجدد وطول البقاء والقدم والمعرفة ولكنها ترمز إلى نقيض ذلك أي إلى الموت والذنب والخطيئة .
- وتترأ خلف الهدد بقنزعتة الشهيرة حكاية رمزية كانت متعارفة لدى الأعراب عن بره بوالدته ودفنه إياها فوق هامته وقصته مع النبي سليمان وبلقيس ملكة سبأ وكان فيها عالما بمواقع المياه بل رمزا- في الاحلام - للرجل العالمي جملة ومجسما في بعض الأقاويل لمعنى " أن الحذر لا يمنع القدر " وما يمكن لهذه المقولة أن تضطلع به من وظيفة معرفية إيديولوجية في آن .
- إن هذه الرمزية الحيوانية الأسطورية تستند إلى الرمزية الأنثروبولوجية المشتركة بين جميع بني البشر وتدخل في باب ما يسمى بالكليات البشرية ولكنها أيضا خصوصياتها النابعة من الإطار الحضاري الذي تنتزل فيه وتتمثل وظيفة تلك الرمزية الحيوانية في ارساء المقولات والقوانين أو السن والأعراف والنواميس وتشكل إطارا مرجعيا للإنسان يحدد منزلته هو وقيمه سلبا وإيجابا .
- ذلك أن الحيوانات لما بينها من تشاكل وتمائل ولما بين عالمها وعالم الانسان من تشابه قد أصبحت رموزا ذات أبعاد متعددة لاتصالها بمستويات عديدة من حياة البشر منها، ما هو عقائدي ومنها ما هو نفسي ومنها ما هو اجتماعي. رموزا متغيرة من حيث دلالتها تبعا للنظام الفكري العقائدي الاجتماعي التي تندرج فيه .

- فالناقة والجمال والثور والكلب قد اقترنت عند العرب من حيث دلالتها العقائدية بعالم الجن¹ وبالشيطان ولذلك كان الثور والجمال من رموز الشمس والكفر وكذا شأن بعض الوحوش مثل الضب- وهو عندهم من ماشية الجن- وشرب لبنه والارتواء منه مفيد للشاعر .
- أما من حيث دلالتها الاجتماعية فقد كان بعضها - مثل الابل - قرينا لحياة البداوة والترحال ودليلا على القدايين أهل الوبر ولا سيما القائمين منه على الابل وما يتسمون به من جفوة وكبر وغلظة ،وعلى الأعراب ونفاقهم بل على الحزن لاتصاله بفراق الأحبة ،وكانت بعض الحيوانات الأخرى مثل الفرس والديك والخطاب والحمامة مشحونة برموز أخرى هي العروبة والاسلام والإلفة والمحبة وهي رموز إن ضافت دون شك إلى الرمزية القديمة التي كانت تتصل بجمعها .²

هـ- نماذج تاريخية من القربان في الثقافة العالمية والعربية

الحضارة الانسانية ضاربة في القدم، والقربان يلزم الجانب الديني منها، بل تأخذ الحضارة ميزتها عن القربان عن غيرها بالقربان والدين، والمتتبع للحضارات يشير إلى أولوية الحضارة النيوليتية³، وفيها انتقل الانسان تدريجيا من مرحلة صيد الحيوانات وتدجينها⁴ ومارس العبادة والكهانة⁵، وبنى المعابد على أساس المعتقد الزراعي، وأخذ يقدم القرابين للآلهة الواحدة (الأرض-عشتار) وهي الأم الكبرى والأنوثة الكبرى، المعبودة روحيا مهما اختلفت أسمائها⁶.

¹ مُجَّد عجمية، موسوعة أساطير العرب، عن الجاهلية ودلالاتها، ص 345 .

² المرجع السابق، ص 341-342-343 .

³ الحضارة النيوليتية : الحضارة الزراعية (4500 ق.م - 8500 ق.م)، وقد تحول الانسان من القبوع في الكهوف إلى الزراعة، وأحدث بما يسمى بالثورة الزراعية .

⁴ فراس السواح : لغز عشتار ، ص 17 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 20 .

⁶ عشتار هي (النمو) أو (أنانا) عند السماريين، و (استير) العربية في أصفار العهد القديم، و (ازييس) عند المصريين (عناة) عند الكنعانيين ، و (ديمتر) عند الاغريق ، و (ميليتا) عند الأجوريين ، اللاتا والعزة (عند العرب) . ينظر فراس السواح : لغز عشتار ، ص 27 .

والحديث عن القربان هو الحديث عن عشتار، والحديث عن عشتار هو الحديث عن القربان، فطقوس تقديم القربان مورست حول عشتار، ومن أجل عشتار بنت بروحها الهيكلية الأولى للحضارة الانسانية الأولى، وهذا ما أكده الأستاذ " فراس السواح " في قوله ¹ :

" البحث عنها بحث عن الأسطورة الأولى والديانة المركزية الأولى " .

وتنتقل عشتار في قلوب النيوليتيين إلى جزيرة كريت، وتظل الآلهة الأولى المعبودة، ولها تقدم العذارى طقوس الجنس قبل أن يقدم للأزواج (طقوس البغاء المقدس في بابل)²، وتحت كنفها ورعايتها تقدم القربان جميعا .

والحضارة السومرية عريقة جدا، فقد وجد في مواقع ديالي الأثرية أختام اسطوانية، رسمت عليها أشكال الزواج الإلهي المقدس، وطقوس الولائم ³ .

ولقد بالغ السومريون في تقديم القربان لألهتهم لاعتقادهم أن الانسان خلق خدمة للآلهة، ولقد خلقتهم من طين على يدها وأسبغت عليه شكلها وصورتها، واعتقد السومريون أن حياة أطفالهم بداية لحياة أخرى، ولذلك وجهوا رؤوس أطفالهم نحو الشمال⁴ في الاناء الفخاري الذي هو رمز الأم الكبرى، فشكل الجرة الفخارية يشبه لحد ما شكل رحم الأم، فكأن أطفالهم يعودون إلى رحم أمهم الأولى الأرض، وقد وجدت هذه الجرار في معبد منحوت في الصخر، في بلدة تعنك حدود قضاء مدينة جنين في فلسطين ⁵ .

واعتقد البابليون أن للقربان دورا في إطالة العمر، فأخذ البابلي وجود بما يملك على آلهته، وعادة ما كان قربانه مكونا من طعام، مثل الخبز والماء، الخمر، ونبيد السمسم، ومزيج من

¹ المرجع نفسه ، ص 28 .

² المرجع نفسه ، ص 40 .

³ طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)، ط2، العراق : دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ج1 ص. 259 .

⁴ حسين الشيخ : اليونان (د.ط)، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية (د.ت)، ص 199 .

⁵ جيمس فريزر: الفلكلور في العهد القديم، (د.ط)، ترجمة: نبيلة ابراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص 252 .

العسل والزبد ثم الملح، وعندما يذبح القربان يتقبل الاله نصيبه منه (القديد، الكليتان، الفخذ الأيمن) ومعظم الأحيان يأخذون الجدي والجمل قرابين، لتمثيلهم الجيد لحقيقة المقرب¹ . وكانت احتفالات المايا في وسط أمريكا تركز على تقديم الأضاحي البشرية لنيل مرضاة الآلهة، وكانت عادة التضحية تمارس فوق الأهرامات الحجرية المشيدة في ساحات الاحتفال، حيث كانت العطايا من المنتجات الزراعية ودم المتعبد الذي يحصل عليه بشق شفثيه أو لسانه أو عضوه التناسلي، أما أسمى درجات التكريم بتقديم الضحايا البشرية، حيث كانت الأضحية تقتل فوق قمة الهرم الاحتفالية بضربة سهام أو بشق صدرها بسكين حاد من حجر الصوان لينتزع القلب فيقدم كقربان .

وعرف الهنود القرايين البشرية، فكانوا يقدمون رجلا في موعد البيذار، ليسيل دمه على الأرض ويخصبها ،وفيما بعد خفتت الصورة بعض الشيء، فاكتفوا بذبح الحيوان قربانا، حتى إذا جاء وقت الحصاد فسروه بأنه بعث للرجل الذي مات ضحية² .

أما قبائل الهنود الحمر فكان بعضها يقدم امرأة ذبيحة لآلهه النبات، وكانوا يقطعون جثة المرأة إلى قطع، ثم يحملونها ليلطخ بدمها أدوات العمل الزراعي، ثم يلقون أجزاء جسمها في أنحاء الحقل المبدور، بغية جمع محصول وفير³ .

وفي اليونان سارو على سنة تقديم القرايين للآلهة، فكانت لآلهتهم نصيب كبير من القرايين البشرية، وبخاصة الاله (زوس)، إذ كانوا يقدمونها في القحط والمجاعة، والكوارث، والحروب ونحو ذلك، وكانت القرايين البشرية تنتقي من أفراد الاسرات الأرستقراطية، أملا في نيل الرحمة والمنة⁴ .

¹ ل. ديلا بورت : بلاد ما بين النهرين (الحضارات البابلية والآشورية)، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب،(د.ت). ص 195 .

² ول وايرين ديورانت : قصة الحضارة، ص 113 .

³ م.ف ألبيديل: سحر الأساطير (الدراسة في الأسطورة والتاريخ والحياة)، ط1، ترجمة : حسان ميخائيل اسحاق، دمشق: دار علاء الدين، ص 89

⁴ علي عبد الواحد وافي: غرائب النظم التقاليد والعادات، (د.ط)، مصر، مكتبة تحضة مصر بالفجلة ، ص 83 .

وكانت لهم طقوس خاصة بهم، تقدم فيها القرابين للآلهة، فيسكبوا دمها على أرض المعابد الموجودة داخل القصور، حيث تظهر فيها علامات مقدسة مثل : الصليب ، أواني النور، والحلي¹.

وعند الرومان، ظلت عادة تقديم القرابين البشرية سائدة، على الرغم من محاربة الدولة الرومانية لها، فقد أصدر مجلس الشيوخ الروماني سنة سبعة وتسعين قبل الميلاد قرار يحرم تقديم القرابين البشرية، ولكن هذا القرار لم يمه معقداتهم وقناعتهم الدينية، وليس أدل على ذلك من تجديد مجلس الشيوخ لقرار التحريم، وزيادة عقوبة من يقدم هذا النوع من القرابين². ونهج العرب كغيرهم نهج الأمم السابقة للبحث عن الآلهة فعبدوا الأصنام³، وبها استسقوا المطر واستنصروا على الأعداء، ولما عبد العرب الأصنام وقدسوها قدموا لها القرابين، لأن الإنسان الجاهلي كان لزاما عليه أن يتقرب زلفا إلى آلهته، بشتى الوسائل المعبرة عن معاني التقرب والتودد والتعظيم، واعتقدوا جازمين أن لها قدرة تفوق قدرة الإنسان فقدسوها وعبدها، وحاولوا جاهدين استرضاءها والتقرب منها .

وكذلك يتجلى القربان عند العرب على فكرة وأد البنات الذي كان سببه نتيجة لوازع ديني شديد الصلة بالمعتقدات الوثنية عندهم، والناظر في أمر المؤودة يجد أن كثيرا من البنات اللائي كن مؤهلات للوآد نجين بفضل ما قدم من حيوانات فدية لهن، وقد اشتهر ذلك في العرب وفخروا به، وأن هذه العملية تتوقف إذ ما اهتدى الناس من جنس الحيوان يقبل به الآلهة / الآلهة⁴.

ففي مصر الفرعونية كان لا بد من التضحية بامرأة شابة سنويا والقائها في نهر النيل ليفيض النهر في مواعده لاتقاء الفيضان المدمر .

¹ خزعل الماجدي : المعتقدات الاغريقية، ط1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م، ص 83 .

² علي عبد الواحد وافي : غرائب النظم والتقاليد والعادات ، ص 81 .

³ ابن الكلبي هشام ابن مُجَد السائب : الأصنام ، حققه الاستاذ: أحمد زكي، القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر، 1964، ص 33 .

⁴ وحيد السعفي: القربان في الجاهلية والاسلام، ص 25 .

والواضح أن الانسان القديم كان يقيم تجارة مع الآلهة، حيث يقدم لها القرابين القيمة مقابل حصوله على التوفيق وتغيير الأحوال، وقيمه بين قومه بسبب ما يتقرب به للآلهة من ذبائح قيمة، وقد استمر هذا الشعور في النفس البشرية إلى اليوم .

2- الطقوس

أ- تعريف الطقوس :

لغة : جاء في (محيط المحيط ، للبيستاني بطرس) : " أن الطقس يطلق عند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها ، وهي كلمة معربة لكلمة (تكسيس) باليونانية ومعناه نظام وترتيب . والجمع : طقوس " ¹

ومعناه أيضا الطريق وغلب على ذلك الطريقة الدينية، فهو معنى النظام والترتيب وإقامة الشعائر .

أما الطقس عن الجوهري في صحاحه " حالة الجو من ضغط وحرارة ورطوبة ورياح وتساقط ودرجة سطوع الشمس في يوم أو أيام قليلة " ²

اصطلاحا : فهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (Ritus)، وهي تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الاطار التجريبي . ³

وفي تعريف آخر للطقوس، هي ممارسات حركية وأعمال يعتقد أنها ترضي الآلهة وعدم أداؤها يغضبها، وهي فعاليات تأخذ أشكال مختلفة، كنحر الأضاحي والرقص والتراتيل وإشعال النار والصلوات الخ . ⁴

وقد جاء في قاموس الانثروبولوجيا، هي فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسحر، يجدد العرف أسبابها وأغراضها، والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها ،ويعتقد البدائيون أن أداؤها يرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعية ،وعدمها يجلب غضبها ونقمتها . ⁵

¹ بطرس البيستاني: محيط المحيط ، ط2 ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1987 ، ص 258 .

² الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، ط1 ، ترجمة: نديم مرعشلي، بيروت ، دار النقاش،، ص 675 .

³ نور الدين طوالي: الدين والطقوس والتغيرات، (د.ط)، الجزائر، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1986، ص 147 .

⁴ أحمد زغب: مبادئ الأنثروبولوجيا (علم الانسان)، ط1 ، الوادي، مطبعة صخري، 2012، ص 74 .

⁵ شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا، (انجليزي، عربي)، ط1، جامعة الكويت، 1981، ج1 ، ص 824 .

- ومن خلال هذا نستنتج أن الطقوس هي مجموعة من السلوكات والأفعال والأقوال، وكل ما يعتقد أنه مقدس لدى الانسان بهدف ارضاء الآلهة ،وهذه الممارسات تميل أساسا إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده الانسان .

ب- أنواع الطقوس :

ذكر فراس السواح ثلاثة أنواع من الطقوس وهي :¹

1- الطقوس السحرية : يعرف " ايفانز بريتشارد " السحر بأنه القدرة على إزاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية² وهو عبارة عن معتقدات وتطبيقات تستند إلى أن بعض الصيغ والطقوس التي تأثر في قوى ما وراء الطبيعة فتسبب أحداثا مرغوبة في وقوعها إن تمنع وقوع أخرى يخشى ضررها³ .

ودراسة السحر ترتبط بدراسة الدين والشعائر عموما، وليس من السهل التمييز الواضح في ميدان السحر وما هو ديني طقوسي، وقد اختلف علماء الانثروبولوجيا في تحديد العلاقة بين السحر والعلم وبينه وبين الدين.

وذهب تايلور (Taylor) إلى أن السحر كان شكلا من أشكال العلم البدائي يقوم بوظيفة تفسير الطبيعة والظواهر التي يلاحظها ويجريها البشر .

أما " فريزر " فقد قدم ثلاث مراحل تطور الفكر الانساني : تبدأ بالسحر ثم الدين ثم العلم ، ويرى أن السحر يقوم على ربط زائف أو غير صحيح بين الأفكار، وقد قسم السحر إلى نمطين أساسيين: السحر التعاطي الذي يقوم على أشياء تحدث تأثيرات مشابهة لها ،والسحر الإتصالي والانفصالي على فكرة أن الاشياء التي كانت ذات صلة بعضها ببعض الآخر يمكن أن تحتفظ بقدرتها التأثيرية بعد انفصالها⁴ .

¹ فراس السواح: دين الانسان، ط1، دمشق، دار علاء الدين، 1994. ، ص 146

² شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الانسان، ترجمة: الدكتور مُجد الجوهري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1998.، ص 308 .

³ المرجع السابق ، مصطفى شاکر سليم ، ص 584 .

⁴ شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الانسان ، ص308 .

وإذا كان التمييز بين المعتقد الديني صعباً، فإن التمييز بين العلم والسحر، كذلك يصعب على قطاع كبير من الناس الذين لا يستطيعون فهم الخاصية العلمية دون فهمها كالكهرباء مثلاً، فالاعتقاد في هذه الحالة لا يختلف كثيراً عن الاعتقاد في الخصائص السحرية أو القدرة الدينية للكاهن على إقامة الشعائر لإنزال المطر .

حاول " فريزر " التمييز بين السحر والدين، فالدين في نظره، يشترط الاعتقاد في الكائنات الروحية أو الغيبية مثل الآلهة، بينما يتألف السحر من الأعمال والممارسات والشعائر المتصلة بالكائنات الأخرى .¹

وقد رأينا أن بعض العلماء يرون أسبقية السحر على الدين، كما أن " فراس السواح " يقول بأن السحر في حد ذاته دين بدائي .

2- الطقوس الدينية الروتينية : تتمثل الطقوس الدينية في مجموع القواعد والممنوعات التي يتخذها الإنسان وتتخذها الجماعات في تجاهلها وتصرفها مع ما تعده مقدساً .² وتترجم الطقوس في جملة من القواعد والضوابط، تنقيد بها أفعالها وممارساتها . والمهم أن الطقوس الدينية تتحول من وسيلة للاتصال بالمقدس إلى فعالية رمزية يتم بواسطتها الدخول في حالة ذهنية جماعية خاصة تتسم بالقداسة، وتتجلى عندما تتخرط الجماعة في ممارسة شعيرة واحتفال ديني ما . إذ أن الحفلات الدينية بما تصاحبها من أنشطة جماعية منظمة (صلوات، رقصات، ترانيل، وأناشيد) .

وتولد لدى المنخرطين فيها حالات ذهنية خاصة من الفوران . وتتصاحب باعتقاد المشاعر الجماعية وهيجانها . لقد كانت الطقوس ولا تزال في جانب كبير منها ، غير مفصولة على الدين وعن المقدس ، فالفعل الديني هو فعل طقوسي بامتياز، بل لن يتخذ الفعل الديني فعاليته إلا بواسطة الطقس الذي يولد الشحنة الرمزية ويملؤه بها .

¹ سامية حسن الساعاني : السحر والمجتمع ، ط2، بيروت، دار النهضة، 1993، ص 122 .

² Dukheimemile . les formes élémentaires de la vie religieuse .le système totémique enautrali

1979 éd.p.u.f / Quadrige/ 1979 .p9

فالممارسة الطقسية تتضمن فعلا تواصليا، يتم من خلاله إحياء تجربة مقدسة تدرك دلالتها ضمن المنظومة المعتقدية الخاصة بالجماعة اليومية، معنى هذا أن الممارسات الطقسية إنما تتخذ وسيلة ناجحة لخوض تجربة وجدانية جماعية، خاصة إذ يلوذ إليها الأفراد لملاً فراغ ناجم عن خلل في تجربتهم الجماعية، فالانخراط في هذه الممارسات الطقسية وخاصة الدينية منها شبه بضرب من العلاج التطهيري، فالطقوس أفعال تترجم عن حاجات وأفكار مماثلة في اللاشعور الجمعي .

3- الطقوس الدورية الكبرى : تتباين أشكال الطقوس " فهي أعمال شكلية متعارف عليها، ذات طبيعة سحرية أو دينية بنوع خاص، ويقال الطقوس الاجتماعية، طقوس الميلاد، طقوس التكريس، طقوس البلوغ، طقوس التطهير، الطقوس الدينية، طقوس العبور.¹

وطقوس العبور وضعها " أرنولد جنب " ، " والتي تنشط ممارستها وأشعارها وأغانيتها سواء صاحبت الميلاد أو الزواج أو الموت ".² فكل إنسان يمر حسب نظريته بمراحل عدة خلال حياته وتتوأكب هذه التحولات بطقوس مختلفة طبقا لكل مجتمع فالولادة هي المناسبة لطقوس العبور، ويمكن للطفولة أن تنقسم إلى مراحل عدة ولكن العبور إلى سن النضوج هو الذي يترافق مع طقوس المساواة، ويشكل الزواج أيضا جزءاً من هذه الطقوس .

كما يتم اعلان المرأة المستقبلية للحمل، أما بفعل لحظة الولادة وهناك أيضا الطقوس الخاصة بالأب، والتي يقل عددها عن الطقوس الخاصة بالأم، وآخر طقوس العبور هي تلك الخاصة بالموت، كما توجد طقوس عبور خاصة بتولي منصب ما .

- وجوهر الكلام نستخلص من هذه الأنواع الثلاث أن الطقوس تتمثل في تغيير الوضعية الاجتماعية للفرد، وكل انتقال : (زواج، ولادة، بلوغ... الخ) يقتضي توترا وخطرا ويثير أزمة.

¹ أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (الإنجليزي- فرنسي -عربي)، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، 1993، ص 360.

² شوقي عبد الحكيم: موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، (د.ط)، دار العودة، 1982، ص 432 .

ج - وظيفة الطقوس :

تلك الرمزية التي تتخذها الطقوس لشحن الذهن الجمعي وتقويته تتضح الوظيفة العظمى التي تتخذها في حياة الشعوب ومن هذا نتساءل عن الفرق مثلا بين تجمعات آلاف المسلمين في الحج، والتقاء الجماعات من المسيحيين في الكنائس للاحتفال بذكرى المسيح، فنرى أن جميع هذه المجتمعات والاحتفالات لا تقوى إلا بإضفاء تلك الطقوس، يقول " راد كليف براون " " إن إحدى وظائف الطقوس هي التعبير عن المشاعر أو عن التمسك بقيم معينة مما يعتمد عليه المجتمع في مسيرة حياته بغرض تقويتها ". فقد لاحظنا ذلك من خلال كل الطقوس التي يقوم بها في الجماعات، سواء في كل مواسم الحصاد أو الأعياد أو في الأعياد الدينية كعيدي الفطر والأضحى أو في المناسبات الاجتماعية كالزواج والختان بل حتى في حفلات التخرج.¹

ويصاحب الاحتفال الطقسي بحسب بما تصاحبه من شعائرية سحرية روحانية في تحقيق عملية العبور.²

- تساهم الطقوس في تخفيف التوتر عند انتقال من شريحة اجتماعية إلى أخرى مثل طقوس الزواج، ومنها ما يربط الحدث الدنيوي بالقدسي لتصير له دلالة ومنها ما يحاول التأثير على مظاهر الطبيعة لتجنب ضررها وجلب نفعها مثل الطقوس السحرية .

¹ سيد القمني : الأسطورة والتراث، ط3، القاهرة، المركز المصري لبحوث الحضارة، 1999 ، ص 78-79 .

² المرجع نفسه، ص 79 .

3- الطقس والممارسة :

أ- ممارسة الطقس :

إن الممارسة فعل حر يتصف بالتلقائية، فقد تكون هذه الممارسة بسيطة للغاية، كما يمكن أن تكون معقدة، وفي كل الأحوال هي فعل الغرض منه التقرب من الحقيقة العليا. فادراك الحقيقة العليا لا يتأتى إلا عن طريق فعل تعبدي (عبادة)، ويتحقق هذا الإدراك في الالتزام بالدخول في اتصال مع المقدس. هذه العبادة هي حالة مركبة من الحيرة، الخوف، والولع، وإذا بحثنا عن مكان وزمان وكيفية أداء العبادة (الطقس)، نجد أن الأديان التاريخية خصصت المعابد وأماكن لإقامة العبادات، أما بالنسبة للوقت فقد حددت الأديان بعض الأوقات والأيام والشهور والمواسم المقدسة، التي يعتقد أنها أفضل من غيرها لممارسة أفعال العبادة. أما عن الكيفية التي تمارس بها هذه العبادات، فنجد الناس يقومون بذلك، إما بالتركيز والصمت في حضور المقدس، أو بالصوت والكلمات المسموعة كالتراتيل والموسيقى والدف والغناء ... أو باستخدام حركات، كالوقوف والركوع والسجود والطواف والرقص والجدب ... وفي هذا كله، يجد الإنسان ذاته ويجمع أشقائه، فهو يرى صلاحاً لنفسه في اتصال بمقدسه، وفي طقوسه انتساب للقوة التي يسألها ويأمل فيها تحقيق الأمنى والآمال.

ولا تتحقق هذه الغايات إلا بفعليين هما : التضحية والصلاة، فالتضحية قد تكون على شكل تقديم القرابين (هدية، طعام، نقود...)، أو قد تكون تكريس حياة الفرد في خدمة المقدس أو عدم الزواج أو الاشتراك في الحروب¹.

ب- الطقس والجماعة :

قد يعجز الفرد عن التعبير بشعوره الديني، أو يصفه بالكلام، فيلجأ إلى محاولات أخرى للتعبير عنه، كاستحضار المشاعر وتهيجها وتوحيدها إحياءً للعالم غير المرئي في قلبه.

¹ أحمد محمد بيومي: علم الاجتماع الديني، (د.ط)، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص 312/311.

فمثلا الاغتسال بالماء هو أمر عادي، يمارسه كل فرد عاقل وتمارسه حتى بعض الحيوانات : كالقردة والفيلة لتنظيف أجسادها، لكن عندما يغتسل الفرد بالماء الموجود بمحاذاة ضريح ولي صالح، فهو لا يعني تنظيف الجسد في حد ذاته، بقدر ما يعني تطهير أعمال الفرد من الذنوب أو من أجل الشفاء¹ .

ولتكريس ديمومة وإحياء النزعة المقدسة، يتجلى دور الطقس المتمثل في العادات والتقاليد والاحتفالات، كممارسات طقوسية فردية أو جماعية، شعورية أو لاشعورية، آخذة أشكالاً معينة : كالغناء - الطواف - الاغتسال - الفرجة - الاطعام... إلخ

وتحتفظ الطقوس بحيويتها وبمدى قوة مشاركة الجماعة، وقد تكون هذه الجماعة قبيلة أو عشيرة أو أي جماعة دينية، ولا يهم نوع الطقس بقدر أهمية المشاركة في تنشيطه وإحياءه، ففي الطقوس تقوي الاحساس بالذات لدى الجماعة، وتعطي الشعور بالاجتماعية والانسانية لها، فالطواف حول الكعبة مثلا عند المسلمين، أو تقديم لحم الأضحية كهدية بينهم، يقوي رابط الأخوة لديهم² .

فالطقس وسيلة يستعملها المجتمع لإحياء تراثه وماضيه، فهو الجسر الذي يربط بين عالم الحياة الحاضرة وعالم الأجداد الأسطوري، ولغته الشهيرة التي تحدد له الفضاءات والأماكن والأزمنة، التي يقدها لممارسة تلك الطقوس، كأضرحة الأولياء وأوقات الولائم والزيارات. والطقوس تجعل الأفراد يشعرون بهويتهم الجماعية (القبيلة)، من خلال التجمعات في المواسم والوعدات... للتعبير عن عاداتهم وتقاليدهم، عاكسة بذلك قيم المجتمع وثقافته، فهي أي الطقوس ضرورة حتمية يتوقف عندها الأفراد لتجاوز الاجهادات الثقافية الدخيلة وزخم الحضارة وليحافظوا على توازنهم النفسي واستقراره .

¹ أحمد مجّد بيومي، علم الاجتماع الديني، ص 202

² المرجع نفسه، ص 203 .

يقول " مرسيا إلياد " : " الزمان والمكان والكائنات الحية والجماد والكلمات جميعها أشياء مهيأة للانخراط ضمن فضاء المقدس " ¹ ، ذلك أن الشعوب البدائية تحيا حياة جماعية وخاصة في مناسبات معينة، مما يعزز احساسها بهذا الجمع، ومع تكراره يصبح نوعا من الشعائر أو الطقوس، ويرتسم في أذهان الأفراد على أنه شيء مقدس، وحتى لا يكون هذا الجمع حبيس السكونية (statique)، أنتج أفعالا تكرارية كالطقوس، تحركه وتجعله يتفاعل أكثر بين عناصر أفراد.

ج- المعتقد والطقس :

ترتبط الطقوس ارتباطا وثيقا بالمعتقدات، فإذا كانت المعتقدات حالة ذهنية لمجموعة من الأفكار المتعلقة بالعالم القدسي، فإن الطقوس هي مجموعة من الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العالم ². وعرف "جولكمان" (1962) الطقس بأنه " أي تنظيم مركب للنشاط الإنساني ليست له طبيعة فنية أو ترويجية بارزة، ويتضمن استخدام أساليب السلوك التي تعبر عن العلاقات الاجتماعية " ³ ، بحيث تكون الطقوس ممارسات فردية أو جماعية تترجم ما يشعر به المعتقد من إيمان داخلي، كما تهدف إلى تأدية مهمة لاجتذاب العقول، وجعلها تؤمن به قبل التفكير بتحليل المعنى ⁴ ، ولا تقتصر وظيفة الطقوس في ترجمة الأفكار والمعتقدات إنما تهدف إلى إحيائها واستمرارها فهي " أيضا مجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الايمان بشكل دوري " ⁵ ، لذلك نجد " ليفي ستروس " يقترح دراسة الطقوس لذاتها وبذاتها، والعمل على تحديد مواصفاتها، فلم يقتصر البحث في هذا المجال عن مهمة الطقوس فقط، بل اهتم الباحثون مثل " م. غلوكمان و ف. و. تورنر و ت. أ.

¹ مرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ط1 ، ترجمة: عبد الهادي عباس، سوريا، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، 1988 . ص 190/191 .

² فراس السواح: دين الانسان، ص 54 .

³ محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، القاهرة، 2008، ص 252 .

⁴ بيار بونت وآخرون: معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ص 631 .

⁵ فراس السواح، المرجع نفسه، ص 54 .

بيدلمان " في " البحث عن الطاقة التعبيرية والوظائف الاجتماعية والنفسية للطقوس " ¹، من خلال الإحاطة بخصوصيات الطقوس التي تقتضي " ترابط بين أفعال وأقوال وتصورات أعداد كبيرة من البشر على امتداد أجيال عديدة " ²، وتظهر في شكل تعبير مجمل عن التصورات المرتبطة بالظواهر .

من المعروف أن الطقوس هي أفعال متكررة تترجم الاعتقاد، حيث لا يمكن فصل الطقوس عن المعتقدات، لأن الطقس يأتي كنتاج للمعتقد، فالطقوس المتعلقة بالأضرحة وقبور الأولياء، ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعتقاد فيهم، والايان بقدراتهم على التأثير في الحياة اليومية، والانشغالات لدى المعتقدين فيهم، تعطي الطقوس والممارسات حول الأضرحة وقبور الأولياء دلالة رمزية لا يمكن الكشف عن وظيفتها وطبيعتها الوجدانية، من دون دراية المعتقدات حول المعالم القدسية، فالأفكار الخاصة " بتقديس الأولياء تعتبر من الوسائل التي تؤدي ممارسة الطقوس " ³، وتعطي دلالة عن علاقة الانسان بهذا العالم القدسي كونها ظاهرة متسترة في العقلية الشعبية لا يمكن إدراكها والكشف عنها بالملاحظة فقط .

د- ممارسة الطقوس عند المسلمين :

" بما أن الدين هو نظام معقد من الأساطير والقواعد والطقوس والاحتفالات " ⁴، فإن الكثير من المهتمين بالأنثروبولوجيا الدينية، يربطون ما بين الدين والطقوس والدين والأساطير، إذ نجد أن معظم الشعوب الإسلامية على سبيل المثال، تحتفل بليلة القدر أو يوم عاشوراء احتفالا غير شرعي من منظور الشريعة الإسلامية، فالمدائح الدينية وإشعال الشموع وختان الأطفال ليلة 27 من شهر رمضان، أو في يوم المولد النبوي، وتزيين البيوت والمساجد كلها طقوس صنعتها الثقافة الإسلامية، وألبستها لباس الشرعية، لأنها موجودة ضمن المنظومة

¹ بيار بونت وآخرون : معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ص 632 .

² المرجع نفسه ، ص 631 .

³ فاروق مصطفى: الموالد (دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر)، (د.ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص 37 .

⁴ Daniel Hervieu et autres, sociologies et religions, approches classiques, Puf, France, 2001, .

الاسلامية، لا لشيء إلا لضمان بقاء المقومات الاسلامية، والحفاظ على الهوية الاسلامية في تصور المجتمع الاسلامي .

وباعتبار الاسلام الشعبي جزء لا يتجزأ من المنظومة الدينية في المجتمع الاسلامي وبغض النظر على شرعيته الدينية الاسلامية، فهو يحفل بنظام طقوسي خاص يعكس مرحلة من مراحل التاريخ الاسلامي، بدء بالمؤسسة الصوفية أو مؤسسة الزاوية إلى مؤسسة الأضرحة والأولياء، هذه الأخيرة التي تحظى بتنوع في ممارسة الطقوس حسب الثقافة المحلية لمنطقة الولي المضروح وحسب شهرته، فهي بين تقديم القرابين وقراءة التراتيل، والرقص والحضرة والاعتسال بالماء، واستعمال التراب المتواجد بفضاء الولي، كلها طقوس تمارس على شرف الولي، ابتغاء البركة وقضاء الحاجة، أضف إلى ذلك هناك طقوس خاصة لولي دون الآخرين، قد تعكس هذه الطقوس الخاصة هوية المجتمع أو تبعث الحياة في أعمال كان يقوم بها ذلك الولي في حياته ليبقى حيا في الذاكرة الجمعية .

" فالطقس يضمن ديمومة الماضي واستمراره لدعم المستقبل والحاضر، فهو استمرارية لحدث اجتماعي ما، كما يعمل على تحيين الحدث الذي مرت عليه فترة من الزمن وذلك من أجل التذكير به واستمراره في الحاضر، فهو وسيلة تربط الماضي بالحاضر " ¹.

¹ نور الدين طوالي، الدين والتغيرات والطقوس، ص 35 .

ثانيا : الذبائح

* الذبح من الشعائر الاسلامية التي ورد ذكرها في القرآن والسنة ، وهو من القران التي يتقرب بها إلى الله تعالى بحسب تنوع القرية، ويتضمن شكرا لنعم الله تعالى لبعض العبادات كنسك الحج والأضحية، كما اشترط فيه اخلاص الذبح لله تعالى والتسمية على الذبيحة وغير ذلك ،قال تعالى " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " الأنعام: 162¹ وقال تعالى " فصل لربك وأنحر " الكوثر : 2 .²

1- تعريف الذبح :

لغة : الذبح : قطع الحلقوم من باطن عند النّصيل، وهو موضع الذبح من الحلق، والذبح مصدر ذبحت الشاة يقال ذبحه يذبحه ذبحا، فهو مذبوح وذبيح من قوم ذبحى وذباحى وكذلك التيس والكبش من كباش ذبحى وذباحى .

والذبيحة : الشاة المذبوحة، وشاة ذبيحة، وذبيح من نعاج ذبحى وذباحى وذبائح، وكذلك الناقة، وإنما جاءت ذبيحة بالهاء لغلبة الاسم عليها .³

اصطلاحا : ما يتوصل به إلى حل الحيوان سواءً أكان قطعاً في الحلق أم في اللبة من حيوان مقدور عليه، أم إزهاقا لروح الحيوان غير المقدور عليه بإصابته في أي موضع كان من جسده بمحدد بجارحة معلمة .⁴

ويرى " إدوارد تايلور " " أن الذبيحة إنما هي هدية أو هبة يتقدم بها المؤمن إلى الآلهة من أجل استجلاب كرمها عليه، فتكون في وضعية المدين له، والمضطر لوفاء هذا الدين " .⁵

¹ سورة الأنعام: الآية 162.

² سورة الكوثر: الآية 2 .

³ لسان العرب ،ابن منظور، مادة " ذبح " ،ص2 / ص 436 .

⁴ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية: الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، الكويت، 1993 ، ص21/ ص 171 .

⁵ (almayadeen.net) هل يطلب الله الدم؟ اليكم أصول الأضاحي كما رأها الأنثروبولوجيا ،سا 11.36 يوم الخميس 2020/07/09 .

- فالذبحة إذا هي طقس ارتبط بمرجع ديني، هو في الأساس التقرب من الآلهة أو من كل القوى الماورائية الخارقة، التي يلمس الناس ضعفا تجاهها، لاعترافهم بسيطرتها وقدرتها، وبعجزهم أيضا عن مجاراتها .

2- نشأة الذبائح :

إن أغلب الأفراد في العالم العربي يعتقدون أن فكرة الذبح ناتجة عن حينما اهتدى ابراهيم إلى ربه، الله الواحد الأحد، ووجد الناس من حوله يقدمون القرابين البشرية لآلهة لا تتفع ولا تضر، ألحت عليه فكرة تقديم قربانا لله، حتى صار يرى أنه يذبح ابنه، وتكررت الرؤيا فأيقن أنها ليست مجرد رؤيا بل توجيه إلهي، وليست رؤية بالعين بل إدراك بالفؤاد، وحين أجابه ابنه (أنظر ماذا ترى) قصد أنظر ما هو رأيك، وقوله " افعل ما تؤمر " يدل على استجابة لأمر إلهي وليس مجرد منام، وقد فهمه اسماعيل من مقام نبوة بأن المسألة ابتلاء وامتحان. ثم عقدا العزم على تنفيذ الأمر وشرعا في ذلك، فجاء نداء الله تعالى لإبراهيم ليتوقف عن الذبح، ويعلم أن المسألة ليست قتل وذبح وإنما ابتلاء ... وثمة تعويض الذبائح البشرية بالحيوان ...، لكن مسألة الذبح المقدس هذه تتطلب غوصا في الجذور كونها وجها من ثقافة راسخة مستمرة ومشاركة بين الشعوب العربية وغيرها، بغض النظر عن ما إذا كان الدافع ورائها دينيا أو اجتماعيا .¹

وقد كان الجاهليون يعظمون البيت بالدم، ويتقربون إلى أصنامهم بالذبائح حيث يرون أن تعظيم البيت أو الصنم لا يكون إلا بالذبح، وإن الذبائح من تقوى القلوب، والذبح هو الشعار الدال على الاخلاص في الدين عندهم، وعلامة التعظيم. حيث قال المسلمون في هذا الصدد: " يا رسول الله، كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن أحق أن نعظمه " .

وقد اعتاد العرب في الجاهلية أن يتقربوا للآلهة بالذبائح، منها ما يقدم في أوقات معينة موقوتة، ومنها ما ليس له وقت محدد ثابت . بل يقدم في وقت معين، ومن أمثلة النوع الأول، ما يقدم في الأعياد أو في المواسم، أو في الأشهر، أو في أوقات معينة، من اليوم أو

¹ سميرة الزواك : الذبح المقدس في الثقافة العربية جذوره ومثالاته .

في ساعات العبادات، من أمثلة النوع الثاني ما يقدم عند ميلاد المولود، أو إنشاء بناء أو القيام بحملة عسكرية، أو النصر أو ما شابه ذلك من الأحوال .ويدخل في النوع الأول الاحتفال بأعياد الآلهة، حيث تكسى أصنامهم أحلى الحلل، وتزين بأجمل زينة ثم يوضع أمامها ما لان من الطعام وما حسن من الهدايا، وتذبح لها الذبائح على الأنصاب، ويأتي الكهان ليقوموا بتأدية الشعائر الدينية المقررة في هذه الأحوال .

وهناك ذبائح من نوع آخر، قدمها الانسان العربي القديم إلى آلهته، من نوع لا تشمله كلمة خروف أو شاة أو بقرة أو ثور أو جمل ، من نوع آخر لا تشمله أي تسمية من هذه التسميات التي تطلق على هذه الحيوانات، التي يأكله الانسان في العادة، هي ذبائح يعاقب عليها القانون كل من يمارسها في الوقت الحاضر بأشد العقوبات، هي ذبائح بشرية قدمها الانسان إلى آلهته لاعتقاده أنها زلفى محببة إلى نفوسها، وأنها ستفيد المجموع وتنقذه من كثير من الأوبئة والأمراض وأنواع الشر والضر، إن كان الانسان الحالي يتبرأ منها في الزمن الحاضر. ويتنكر لها ويحاول تبرئة أجداد أجداده من ممارستها قبل مئات من السنين، فالتاريخ لا يستطيع أن يحدد دليلا، ثبت تبرئة أكثر أديان شعوب العالم القديمة من تقديم هذا النوع من القرابين .

ومما يلاحظ في تقديم الذبائح، إن الناظر يراعي الجنس في اختيار الذبيحة، فإذا كان مقرب القربان ذكرا اختار قربانه حيوانا ذكرا، وإن كان المقرب أنثى، اختيرت الذبيحة أنثى، ولازال الناس يراعون ذلك حتى اليوم .

3-أنواع الذبائح : تنقسم أنواع الذبائح إلى :

أ- الأضحية : لغة : هي شاة تذبح يوم الأضحى¹.

شرعا: ما يذبح من بهيمة الأنعام أيام الأضحى بسبب العيد، تقربا إلى الله عز وجل².

وهي شعيرة من شعائر الله وأصل مشروعيتها. كانت فداء لإسماعيل بن ابراهيم عليهما

السلام³ قال تعالى " وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ " الصافات : 107 .⁴

ب- العقيقة : لغة : أصل العقيقة الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وإنما

سميت تلك الشاة التي تذبح في تلك الحال عقيقة، لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح⁵.

شرعا : اسم لما ذبح في السابع يوم حلق رأسه تسمية باسم ما يقارنها ثم سميت لما يذبح

عنه من الشاة⁶.

ج- هدى التطوع : وهو ما أوجبه بالتعيين ابتداء من غير أن يكون واجبا في ذمته ، وما

نحره تطوعا من غير أن يوجبه ، فيستحب أن يأكل منه⁷ لقوله تعالى " فكلوا منها " الحج :

36، وهو سنة لفعل النبي ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " لقد كنت أقتل قلائد

هدي رسول الله ﷺ، فبيعت هديه إلى الكعبة فما يحرم عليه مما حل للرجال من أهله حتى

يرجع الناس⁸ .

¹ لسان العرب، ابن منظور، مادة ضحا، ص 476/14 .

² محمد بن صالح بن محمد العثيمين : أحكام الأضحية والذكوات ، ط1 ، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، 1412هـ/1992م. ص 213/2 .

³ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ " بعض جوانب عبادة اراقاة الدم " (الذبح والنحر)، مجلة البحوث الاسلامية، العدد 62 ، ص 24-62 .

⁴ سورة الصافات : الآية 107 .

⁵ لسان العرب ، ابن منظور، ص 10-238 .

⁶ محمد عميم الاحسان المجددي البركتي: التعريفات الفقهية، ط1 ، باكستان ، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م،، ص 150 .

⁷ ابن قدامة المقدسي: المغني، (د.ط)، مصر، مكتبة القاهرة، 1388هـ/1968م، ص 3-466 .

⁸ رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأضاحي، باب إذا بعث بمديه ليذبح لك يحرم عليه شيء ، حديث رقم : 5566، ص 102/7، رواه مسلم في

صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب بعث الهدي للحرم لمن لا يريد الذهب بنفسه واستحباب تقليدية وقتل القلائد وأن باعته لا يصير محرما ولا يحرم

عليه شيء بذلك حديث رقم : 1321 ، ص 957/2 .

- د- الصدقة المطلقة : فمن أراد أن يذبح ذبيحة ويتصدق بلحمها على الفقراء، أو يجعلها افطاراً للصوام ونحو ذلك ، فإن هذا مستحب، لعموم أدلة استحباب الصدقة وتفطير الصوام¹
- هـ- ذبيحة وليمة العرس : والوليمة طعام العرس والأملاك، وقيل هي كل طعام صنع لعرس وغيره، ودليلها قول النبي ﷺ لعبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه " أولم ولو بشاة"²

2»

¹ بعض جوانب إراقة الدم، المرجع السابق، ص 62/29 .

² رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى " فإذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الأرض وأتبعوا من فضل الله كثيرا لعلكم تفلحون" الجمعة : 10-11 ، حديث رقم : 2048، ص 52/3 .

ثالثا : الاحتفال الشعبي

1- تعريف الاحتفال :

- لغة :** - اشتق من مصدر احتقل أي امتلاء ، كاحتفال الوادي بالسيل .¹
- الاحتفال تشبيها : بلوغ أقصى الغاية في العدو من دون انقطاع عنه .
- الاحتفال مجازا : المبالغة بالرعاية .
- الاحتفال : الاكتراث المسفوع باهتمام .
- الاحتفال : المهرجان والاجتماع على فرح ومسرة .

- في موضع آخر من المعجم عرف الاحتفال على أنه : احتقل أي حفل المكان بالقوم، يحفل حفلاً وحفولاً امتلاً بهم، دلالة على كثرة الناس. حفل الناس: احتشدوا، واجتمعوا، والحفل الجمع الكثير من كل شيء .²

اصطلاحا : هو تجمع عدد من أفراد المجتمع، بهدف التعبير عن وجهات نظر مشتركة، بفعاليات منظمة رمزية تؤدي في مناسبات معلومة ذات طابع ديني،³ أو اجتماعي أو جمالي ويبرر الشعور الجمعي حيال المعتقد أو المناسبة، وحسب معجم Larousse " هو عبارة عن شكل خارجي لمظهر تعبدي أو حدث اجتماعي ،كانتقال التعميد Baptême ، عند المسيحيين أو السبوع للوليد، أو اجهاد جمع خفير على سبيل المجاملة " .⁴

- وعليه ومن خلال التعريف الاصطلاحي واللغوي، يتضح أن الاحتفال هو عبارة عن نوع من الممارسات الاجتماعية، والاجراءات المقررة التي تتصف بالمظهر الرسمي، وتلتقي فيها الشعائر والطقوس والمراسيم والرموز والأساطير .

¹ عصام نور الدين : معجم نور الدين الوسيط (عربي-عربي)، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005، ص 57 .

² المرجع نفسه، ص 551 .

³ شاكرا سليم مصطفى: قاموس الأنثروبولوجيا ، ص 161 .

⁴ . 178p, Le petit larousse illustré, Paris, 1986 .

2- أنواع الاحتفال :

نجد أن هناك احتفالات مرتبطة بدورة الحياة البشرية، واحتفالات مرتبطة بالمواسم والأعياد الدينية واحتفالات جمالية .

أ- احتفالات العبور : وغالبا ما يكون العبور مقرونا بالاحتفال، كما في حفل الزواج والختان، ففي اجتماع الناس اعتراف المجتمع بهذا الانتقال، كما في حفل عقد القران الذي يشترط الدين الرسمي (الاسلام) شاهدين عدلين، غير أن المجتمعات الشعبية تسعى جهدها من أجل احضار أكبر عدد من الناس، ويعتقدون أنه كلما كان عدد الجهود أكبر كلما حلت البركة وتوج الزواج بالنجاح.

وكذلك في حفل ختان الأطفال، وهي عملية جراحية تتمثل في إزالة جزء من القلفة بالنسبة للأولاد الذكور، وهي عادة شائعة عند العرب في الجاهلية وعند المسلمين واليهود والفراعنة المصريين، ومن الدارسين من يعتبرها اختبارا للقدرة على تحمل الألم، ومنهم من يعتبرها قربانا دم لإله الخصب، ومنهم من يصوغها عقليا فيقول: إنها تمهيد لكفاءة الطفل الجنسية بعد البلوغ.

وفي بعض أقطار العربية، يجتمع الناس من كل الأعمار والشرائح الاجتماعية لإقامة حفل، يتم بموجبه إلباس الصبي ثيابا جديدة - غالبا لباس رجل دين أو فارس - ويطوف به أهله في الطرقات على ظهر جواد، ويحف به الرجال من الجانبين حتى لا يسقط من ظهر الجواد، ويحملون مناديل معطرة يرشونه بها، ويتقدم الموكب الطبول والدفوف والأغاني ويطلقون البخور، وأحيانا يغطي وجه الصبي اتقاء لعين الحسود، وكثيرا ما تتم في المناسبات الدينية، كالمولد والاحتفال بمولد النبي ﷺ أو ليلة القدر وقد تذبح الذبائح وتوزع على الفقراء¹.

¹ ينظر، عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، ص 30

فالختان يفصل الطفل عن عالم الطفولة وعالم النسوة، وهو عبارة عن طقس تأسيسي لرجولة الطفل المستقبلية، وبهذا التطهير الشائع في الجزائر، وكثير من البلاد العربية يتطهر الطفل أو يتم تطهيره .

يرجح الباحثون أن تطهيره من تصنيف محايد فهو لم يكن قبل تطهيره مؤهلا لئى يصبح في المستقبل رجلا كبقية الرجال، ولا هو مصنف في النساء، فالمجتمع يضفي الشرعية على النظام الاجتماعي القائم على التعارض : مؤنث/مذكر، يتم فيه تبجيل المذكر بوصفه عامل الذكورة الذي يبذر بذرة الحياة .

وهكذا يصف الباحث الجزائري " نور الدين طوالي الثعالبي " أن الطهارة جراحة نرجسية مصدر ورهن لاستكمال الذات أو الترقية الاجتماعية¹ .

وتجمع الناس واحتفالهم بهذا التطهير، اعلان أمام المجتمع أن رجلا مستقبليا في الأسرة، في مجتمع يعتبر أن الذكورة هي الخلفة الوحيدة، ويفتخر الأبوان بحضور بعدد كبير من الناس، لشهادة المجاملة لذلك يحرصون على إكرام الضيوف المهنيين .

ولجميع أنواع الانتقال أو العبور حفلاتها الخاصة، فمن الاحتفالات الممجة للانتقال عند مختلف الشعوب، حفل الاختبار، وهو اختبار لقدرة الفرد على تخطي المرحلة، أو الفئة التي ينتمي إليها لينتمي إلى فئة أرقى اجتماعيا، فقد كان يحتفل بالعروس، بتقديم القمح لها والطاحونة التقليدية الحجرية ويطلب منها أن تطحن قدرا من القمح، إيدانا بقدرتها على الانتقال من فئة الصبايا إلى فئة النساء المتزوجات، وتتجمع النساء من حولها للتشجيع ولحضور الشهادة على الفعل وتعزيزه .

وكان الشاب المتزوج لدى بعض الشعوب البدائية، يختبر على مرأى من الجميع، برفع ثقل أو قتل وحش، أو تحمل الجلد بالسياط، أو تعريض جسده للبعوض، أو النحل² .

¹ Nouredine Toualbi la circoncision ed Anep 2003 p34-35

² عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، ص 34 .

وفي بعض الحرف التقليدية، يحتفل بانتقال الشاب المتعلم من طور تعلم الحرفة إلى امتنانها، ويجتمع لدى المعلم والشباب جمع غفير من الناس يطلب منه اثبات قدرته على اكتساب المهارة، أو توجيه أسئلة إليه، لتبيين مدى نباهته في اكتساب العمل ومن ثم انتقاله من فئة المتعلمين إلى فئة المحترفين .

ب- الاحتفالات الدينية: هي تجمع لعدد من الناس في مناسبة دينية، والولائم والأعياد الدينية توجد في كافة المجتمعات، سواءً أكانت بدائية أو متحضرة، وترتبط لدى كثير من الشعوب بمعتقدات دينية تتعلق بالغذاء والتقرب إلى الله لتوفيره، كصلاة الاستسقاء لاستئصال الغيث النافع عند المسلمين، وقد يسبق الأعياد الدينية عبادة شاقة للتطهر من الذنوب كالصوم¹ والحج، وتقرض معظم الديانات على أتباعها، مجموعة من الاجتماعات الدورية، بغرض تقوية الشعور الجمعي، لاسيما في الأعياد والمناسبات الدينية، وهي في الغالب استعادة درامية لمشهد من مشاهد أسطورة من أساطير البدء، كنشأة الآلهة والانسان أو أسطورة التخلص من الخطايا، لذلك يرشح " خزعل الماجدي " أن المسرح لم يكن مسرحا ولم ينفصل عن الاحتفال الديني الذي تختلط فيه الأسطورة بالطقوس لأداء دور ديني محدد (إعادة بعث وتجديد الأسطورة)، ولم ينفصل إلا بعد القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد اليونان عندما انفصلت الاحتفالات الدرامية عن الطقوس الدينية وأصبحت فنا قائما بذاته² .

ويشعر المؤمن براحة عميقة وروح معنوية عالية بعد أداء احتفال جماعي ديني، كثيرا ما نلاحظه على القادمين من البقاع الاسلامية المقدسة، وأدائهم فريضة الحج، فهو احتفال وطقس لتقوية المعتقد في آن معا، كما يكون الاحتفال لأغراض دنيوية شتى، مثل التطيب والعلاج (يراجع طقوس الحضرة)، والتماس البركة وطلب الخلف، وغير ذلك من مآرب دنيوية .

¹ شاكر سليم مصطفى: قاموس الانثروبولوجيا، ص 336 .

² خزعل الماجدي: أدب الكالا أدب النار (دراسة في الأدب والفن والجنس في العالم القديم)، ط1، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001، ص 31 .

ج- الاحتفالات الجمالية : رأينا أن الحفل الاجتماعي غالبا ما يكون حفلا للعبور، أو الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، والحفل الجمالي هو استعراض مهارات فنية أو عضلية، أو مهارات في القدرة على امتاع الحضور وتسليتهم، قد ترتبط الحفلات الجمالية بمهرجانات دينية، أو اجتماعية كحفلات الزواج، لكن الهدف منها إظهار البراعة، غير أن كثيرا من الفعاليات الجمالية، نشأت في البداية طقوسا دينية ثم أخذت منحى جماليا ترويحيا، بعد أن زالت المؤسسة الدينية التي كانت تتبناها، كطقوس لاسترضاء الآلهة أو طلب المطر، أو نحوه من ذلك الرقص . والرقص تعبير بالحركة عن رد فعل جمعي لدورات الحياة .¹

كانت المجتمعات البدائية ترقص استرضاء للآلهة ويتخذون من الرقص، وسيلة لطرد الأرواح الشريرة، والرقص عنصر حيوي في جميع الحفلات، والمهرجانات، فهناك رقصات تعبر عن الترحيب بالضيف، كما هو الحال في رقصة الرحابة في الشمال الشرقي الجزائري، والمربوع في الوادي (سوف وما جاورها من الأراضي التونسية) ومن الرقصات ما يحاكي العمل الزراعي أو العمل الحربي، كاستعراض الفروسية واطلاق البارود، وركوب الجياد بحركات فنطازيا، كأن يقف على ظهر الجواد. والجواد يجري بأقصى سرعة ويطلق يديه أو يطلق البارود، وفي ذلك إدهاش للجمهور، كما قد يكون لاستعراض المفاتن الجسدية للمرأة، كنعومة الشعر والقدرة على الانسجام مع الايقاع كرقصة النخ أو النخوخ كما تسمى في ليبيا.

ويعتبر الاحتفال الجمالي من طقوس التقوية، إذا أقيمت في القبيلة، أو في المجموعة ذات الانتماء الديني أو الطائفي، أو حتى في الجماعة الاجتماعية أو الأقلية العرقية، كما يحدث عند أقلية الزنوج في بعض البلاد العربية (احتفالات بابا مرزوق)، وقد تلتبس بالاحتفال الطقوسي الديني، لذلك فإنه إذا كان المعتقد حاضرا بقوة، فالغلبة للطقوسي الديني على الجمالي، أما إن زال المعتقد وبقيت الاحتفالات رواسب ثقافية، يغلب فيها التجمع والترفيه والاستعراض فإنها للجمالي أقرب .

¹ أحمد زغب، الفولكلور (المنهج، النظرية، التطبيق)، (د.ط)، الجزائر، مطبعة دار هومة، 2015، ص 45 .

- نستخلص من هذه الأنواع أن تنوع الممارسات والأفعال الانسانية أدى إلى تنوع مسمياتها، وبالتالي ما ينعكس هذا على طريقة القيام بها، خاصة الممارسات والأفعال الاحتفالية التي بدورها هي أيضا متنوعة حسب شكل ومضمون هذا الاحتفال .

3- وظائف الاحتفال :

من أهم وظائف الاحتفال الشعبي أنه يقوي الشعور الجمعي لدى الأفراد، وهو شعور الأفراد بجماعتهم الاجتماعية أكثر من الشعور بالذات، وتضائل ميل الفرد إلى الأثرة (égoïsme) في علاقاته بأفراد جماعته. ويسود الشعور الجمعي كل جماعة بشرية ذات اهتمام مشترك في المعتقد أو الانتماء أو حتى الميول الفنية ... وغيرها، غير أنه يقوى لدى الجماعات البدائية، والمجتمعات الصغيرة والقروية أو الاجتماعية، ويلعب دورا هاما في حياتها لأن كل فرد يشعر بأحاسيس الآخرين ويتحمل من المسؤوليات ما يتحملونه.¹

والاحتفال يقترن بالطقوس، ولذا يشترك معها في كثير من المظاهر، منها أنها تعبر عن قيم مهمة في حياة الجماعة، ومنها أنها تتكرر على نحو يتفق عليه الجميع، ومنها أن العرف هو الذي يحدد دوافعها وأغراضها، غير أن الطقوس لا تقترن بالاحتفال ضرورة، فكثير من الطقوس تجرى بصفة منعزلة عن أفراد الجماعة، كبعض الطقوس السحرية لمعالجة المريض. كما أن النزعة السحرية أوضح في الطقوس منها في الاحتفال، ففي الاحتفالات الجمالية والمنافسات الرياضية للفروسية التي تهدف إلى الترفيه، وتنمية تعلق الفرد بجماعته الاجتماعية، لا يبدو فيها ضرورة تعلقها بالمظاهر السحرية، أو العقائدية، وإن كانت تتضمنها .

4- علاقة القربان بالاحتفال الشعبي :

¹ شاكر سليم مصطفى: قاموس الانثروبولوجيا، ص 189 .

القربان من أهم الشعائر الدينية، فالأديان كلها ابتداءً من أكثرها بدائية إلى أسماها تكاملاً، جعلت القربان من أولى طقوسها. فتقديم القرابين للآلهة تعتبر خطة محكمة البناء من اللاشعور الجمعي، تقتضي صب فائض العنف المنتشر في المجموعة على القربان .

وقد شكل القربان في العديد من الاحتفالات الشعبية، مجالاً واسعاً للتعبير عن تمثيلات جماعية متناقضة، فهو مجال للقوى الغيبية، وجامع لرموز دينية وروحية مختلفة، ولتصورات ثقافية محلية خاصة، ومحل للقداسة والنجاسة في الآن نفسه .

ويأتي الاحتفال هنا كطقس لتقوية القربان، وفعاليته وإثبات الانتماء الديني، أو الاجتماعي للمعتقد السائد في المجتمع، فذبح ذبيحة وممارسة الطقوس الاحتفالية عليها كإراقة دمها والتبرك به، يسهم كثيراً في استمرار رواسب ثقافية، يغلب عليها التجمع والترفيه والاستعراض في تقوية حضور القربان .

بما أن الذبائح هي ثقافة أمم قديمة ولها جذور ضاربة في القدم . ما المغزى من استمرارها وتقديسها إلى اليوم ؟

الفصل الثاني :

القربان بين المناسبات الدينية والاجتماعية

أولا : المناسبات الدينية

ثانيا : المناسبات الاجتماعية

أولاً : المناسبات الدينية:**1. أضحية العيد:**

تعد الأضحية من شعائر عيد الأضحى العظيمة فعيد ليس مجرد ذبائح تذبح، إنما قيمة الذبح بالأجر المتحصل والنية المتقبلة، والأضحية إعلان ورفع لمفهوم التضحية. ولمشروعية الأضحية حكمة عظيمة، ومن ذلك أنها تذكر المسلمين بامتثال سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - للوحي الذي جاء سيدنا إبراهيم في نومه بتنفيذ أوامر الله - عز وجل - له، وذلك بذبح ابنه إسماعيل، وحيث إن رؤيا الأنبياء حق، فقد إمتثل إبراهيم - عليه السلام - مقداً وأمر رب العالمين على رابطة وعاطفة الأبوة وعلى كل تصورات العقل البشري المحدود في مشهد عظيم تحار معه كل العقول.

يروى لنا الحاج سعد مصباحي¹ عن طقوس أضحية العيد في منطقة حساني عبد الكريم فيقول: أنه عند حضور الكباش تقوم ربة البيت بصب الماء على رجليه وذلك اعتقاداً منهم في جلب البركة والخير لأهل البيت.

أما في منطقة الرياح فتحكي لنا الراوية الزهرة دغوم² أنها تقوم بوضع الحناء على جبين الكباش تيمناً منهم بدخول الفرحة. وفي صبيحة يوم العيد وعند ذبح الكباش (الأضحية) كما تسميها الراوية يتم برش الملح على أول قطرة دم وتفسر هذا الشيء بأن الملح يطرد غضب شياطين الإنس والجن، كما تضيف الراوية لنا عن عادة تقديم لسان الكباش للأطفال الذين يعانون من تأخر في النطق حيث تقوم بعض العائلات بجمع سبع أسنة من عائلات مختلفة وتعطى للطفل ليأكلها ويعتقدون في ذلك بأن الطفل سوف يصبح نطقه سليماً وتسمى هذه العادة بعادة سبع لسانات.

¹. سعد مصباحي، 78 سنة، عرش الربيع، الغربية-حساني عبد الكريم، تاريخ المقابلة 2020/03/16، الساعة 16.00 مساءً

². الزهرة دغوم، عرش العزلة، 76 سنة، تاريخ المقابلة 2020/03/19، الساعة 10:20 صباحاً.

وكذلك وجود عادة أخرى جمع جلود الكبش (الضحية) واستعمال صوفها لتهيئة العروس المقبلة على الزواج، حيث يتم جمع أكبر عدد ممكن منها لصناعة أفرشة للعروس من الصوف.

ويروي لنا الأستاذ بن دويم أحمد¹ عن الأضحية في منطقة دوار الماء حيث يحكي لنا بلسان والدته فيقول: أن الحاجة تعد يوم العيد أعوادا ملويا على رؤوسها الصوف وتكون على عدد أفراد العائلة وبعد أن تذبح الضحية تغرس أعواد في الدم كلها ورشقها بجانب الدم والمغزى من هذا هو إعتقاد الشيوخ والعجائز أن العائلة تبقى محفوظة للسنة القادمة. تسميات المناسبة: الضحية، عيد الكبير.

2. العقيقة:

هي الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سابعه عند حلق شعره وهي من حق الولد على والده، ولحديث سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال "كل علام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه".

وللعقيقة عدة تسميات من بينها : النسيكة - التميمة الخ .

يروى لنا أستاذنا أحمد زغب² من منطقة الأصنام عن العقيقة بأنها طقوس للاحتفاء بالمولود الجديد، فهي تتضمن جانبين ديني واجتماعي، فالديني هو تطبيق لما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، حيث تبدأ العقيقة بحلق شعر المولود في اليوم السابع ثم وزن الشعر وتوزيع وزنه ذهباً على الفقراء، وهذه الأخيرة (وزن الشعر) بمثابة صدقة رمزية، تليها بعد ذلك ذبح شاة وإقامة وليمة يدعى إليها بعض الأقارب.

أما الجانب الاجتماعي فيتمثل في اطعام الطعام و إطلاق اسم على المولود ووضع سرية الطفل في المسجد أو في قلب نخلة يتقاعل بأن يصبح الطفل قارئاً أو إماماً أو مزارعاً وواضح أن في هذا نوعاً من السحر الإتصالي.

¹ . أحمد بن الصيد بن دويم ، 42 سنة، عرش الربيع، دوار الماء، مشرف تروي، تاريخ المقابلة، 2020/08/13، الساعة 14.00 مساء .

² أحمد زغب، 60 سنة، عرش أولاد جامع، الأصنام، د. جامعي، تاريخ المقابلة، 2020/08/06، الساعة 15.30 مساء .

3. العودة من الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام وفرض من فروضه، فهو شحنة روحية تجعل المسلم أصفى قلباً وأقوى عزيمة على الخير، وهو بمثابة تدريب على ركوب المشقة وتوسيع أفق المسلم الثقافي، بالإضافة إلى المنافع المادية التي تعود على الجماعة مثل تبادل المنافع التجارية وهو أيضاً تدريب عملي للمسلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام مثل الوحدة والمساواة والسلام، وهي تتيح للمسلم أن يشهد أعظم مؤتمر شوري إسلامي تلاشت فيه الأجناس واللغات والألوان واجتمعت على (صيغة لبيك اللهم لبيك).

تروي لنا الراوية مباركة غميمة¹ من منطقة البياضة عن عادات وطقوس استقبال الحاج، فأول ما يقومون به هو وضع الجريد الأخضر على حافتي مدخل الحوش يتوسطه في الأعلى العلم الوطني -قماره- بوجود حاج في هذا الحوش، وإعلانا بمجيئه.

وعند وصول الحاج، تقول لنا الراوية الزهرة دغوم يتم إستقباله بالتهليل والتكبير ويقدم له طبق من حبات تمر وكأس حليب ويفضل أن يقدمه له طفل صغير وتفسر لنا قائلة بأن التمر يعبر عن حلاوة وفرحة بقدوم الحاج والحليب يدل على صفاء ونقاء قلب الحاج. ثم بعد ذلك يتم ذبح شاة بين رجليه لإعتقادهم أنها من سنة النبي ﷺ وهذه الأخيرة (الكبش) تطهى بها وليمة الحاج تعبيراً بعودته سالماً.

¹. مباركة غميمة، 87 سنة، عرش المصاعبة، البياضة، تاريخ المقابلة 2020/08/15، الساعة 10.00 صباحاً .

4. الختان:

الختان هو الذبح الأصغر للعضو التناسلي، وهو ظهور بالدم، لذلك فإن الرجل لا يعتبر طاهرا في الأوساط الإسلامية، إلا إذا أجريت عملية الختان ويسمى أيضا (الطهور) بمعنى التطهير.¹

يعد الختان تطهيرا للطفل وترقيته إلى مرتبة إجتماعية أعلى فهي طهارة الروح والجسد. وهو احدى سنن الفطرة كتقليم الأظافر وقص الشارب والإستحداد (الإحتلاق بالحديد) وحفل الختان يشبه حفلة العرس ويسمى العرس الأصغر، تذبج فيه الذبائح وتقام فيه الولائم. فعند بداية الإحتفال بهذه المناسبة تبدأ مراسيم وضع الراية حيث تخبر الأم والجدة قريباتها ليحضرن يوم السبت لنصب الراية وهو إحضار عصا لجريد النخل حوالي متر ونصف المتر، تربط فيها خيوط حمراء وبيضاء وخضراء ويصعد شاب يافع إلى أعلى السقف ليشد الراية بكمية من الجبس في أعلى جدران البيت من جهة الشرق فدلالة الراية ونصبها في مكان مرتفع من سطح المنزل هو الإعلان الذي يصحبه الفخر بالولد الذكر لأنه عزوة وذخر لأهله في المجتمع، أما الألوان فهي دلالة على مواكب الأولياء الذين كانوا يحملون منذ القدم رايات حمراء وخضراء وبيضاء.

أما الجلاب فيحضرون عددا من قطع القماش الأبيض وشريطين أحمر وأخضر، كما يحضرون الأعشاب المعطرة (زعفران - القرنفل - القمام - العود القماري - الجاوي - المستكة - الورد - اللبان - السرغين - القرفة.....إلخ) ثم وضعها في عدد من الصرر، ست صرر والسابعة قطعة قماش حمراء، وبعد صبغ الصرر بماء الزعفران تصبح صفراء اللون إلا واحدة تبقى حمراء ثم ينظمن هذه الصرر في خيط طويل مفتول مكون من اللون الأبيض والشريطين الأحمر والأخضر يكون بمثابة القلادة ويربطن فيها بعض التمام كصدف وسكين صغيرة وذيل أرنب.... إلخ لحماية الطفل من شر العين والحسد.

¹ حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ط1، فلسطين، دار الجليل، (د.ت)، ص 132.

وعند الختان يلبس الطفل أجمل ثيابه ويقلد قلادته ويلبس كبوسه ويجتمع الأهل والأقارب من الرجال وينتظرون الطهار وهو الشخص الذي يقوم بعملية الختان وبعد ذلك يؤخذ الطفل إلى والدته بعد تعقيم الجرح.

ويسمى الختان في منطقة وادي سوف بالطهور.

تحكى لنا الراوية غنية رحال،¹ عن طقوس الختان في منطقة ورماس فتقول يبدأ الطهور من يوم السبت حيث يرفع فيه الراية ويغنين النسوة أغاني عن الراية:

سبقت ربي والصلاة على النبي من سبق الله يا محمد يا علي
سبقناك ولا سبقنا حد معاك ها يا ربي
وهناك أغنية أخرى تقال:

ندير لوليدي راية وزغاريت من لوحة لفجار
يجوني بنات الداية اللي عني بعدن بالدار
وفي اليوم الثاني وهو يوم الأحد تجتمع النسوة لصنع الجلاب ومن الأغاني التي تنشد:
ياغالي يدوم فرحك ياغالي يا بيت عزي ودلالي
فرحك نتعنى له حتى مريضه نشفى له

كما تحدثنا الراوية هنية قناني² في منطقة القارة تحديدا أنهم يأخذون الطفل يوم الجلاب مساء إلى المقبرة (الجبانة) لزيارة أحد قبور العائلة إعتقادا منهم بأن الميت يفرح بطهور هذا الطفل.

وترجع الراوية غنية أنه في نفس اليوم يذبح كبش دلالة على إنتقال هذا الطفل من شريحة إلى شريحة.

وفي الليل تقام مراسيم حنة الطهور وتوضع على يدي الطفل ورجليه تعبيراً عن الفرحة.

¹ غنية رحال، 67 سنة، عرش أولا سعود، ورماس، تاريخ المقابلة 2020/08/02، الساعة 17.00 مساء .

² هنية قناني، 65 سنة، عرش الأعشاش. حي المنظر الجميل-القارة، تاريخ المقابلة 2020/07/12، الساعة 09.30 صباحا .

وفي صباح يوم الاثنين تحضر سينية التاي والقهوة والكوكاو والبيض المطبوخ، وتوضع أمام الضيوف والطهار وذلك لقيامهم بواجب الضيافة، في حين يقمن النسوة بتوزيع الرفيس المصنوع من قطع الكسرة (الرقاق) وقليل من السكر والسمن.

وتعود لنا الراوية غنية وتقول تحضر قصعة العود لوالدة الطفل ويوضع فيها ماء بارد وقطعة من الفضة لتدخل فيها رجلها اليسرى وذلك إعتقاداً منهم أنها تخفف من ألم وصراخ إبنها، أما عن الرجل اليسرى بالتحديد فهي تعني مكان القلب، وفي الوقت نفسه يحضر مهراس نحاس ويقمن النسوة بالدق عليه كي لا تسمع الأم بكاء إبنها.

ويغنين النسوة بصوت عالي:

طهر يا مطهر صحح الله ايديه ما تجرح وليدي ولا نغضب عليك

الطهار جانا وجا بجبيرته واليلة السعيدة عند اميمته

وحين أخذ الطفل للطهار يرش عليه الكمون الأسود بهدف دفع أذى العين والأرواح الشريرة ويخفف من ألم الجرح.

وبعد الطهور يقمن النسوة بتحضير وليمة الطهور المكونة من الشخشوخة المحضرة بلحم الكبش الذي ذبح ليلة الطهور مع توزيع بعضا منه على الفقراء وذلك من أجل التلاحم والترابط بين العائلات.

5. عاشوراء:

تحتل منطقة وادي سوف كغيرها من المناطق الجزائرية بالعديد من الأعياد التي تكتسي طابعا إسلاميا ومن هذه الأعياد عيد عاشوراء.

وهو اليوم العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري اليوم الذي نجى الله فيه موسى من فرعون، ويصادف اليوم الذي قتل فيه الحسن ابن علي حفيد النبي ﷺ ومن بين الطقوس والإحتفالات التي تقام في وادي سوف بهذه المناسبة العظيمة هي:

أ- طقس (ارفع لوكاس):

يبدأ الأطفال في القيام بطقس ارفع لوكاس، حيث أنهم يحملون عرجون تمر قديم فارغ كانوا قد قطعوه من غصن نخلة، وفي المساء يجوبون به المنازل، حيث تمنحهم ربات البيوت أشرطة من قماش مختلفة الألوان تكون بعدد أفراد العائلة.

ب- طقس (عروس عاشوراء):

ففي هذا الطقس تتولى إحدى النساء تحضير عروس عاشوراء التي هي عبارة عن (قايمة) تربط في أعلاها قطعة خشبية في شكل صليب وتربط في طرفيها خيطان يمسان بطارة وتلف حول أعلاها أقمشة حتى تحاكي رأس امرأة، كما يلبسونها (الحولي) ويربط بحزام في الوسط حول الطارة وتزين بحلي.

وبعد مغرب كل يوم من أيام الإحتفال، يجتمع الأطفال مشكلين حلقة تتوسطها العروس، وفي كل مرة تدخل إحدى الفتيات داخل هيكل العروس خفية عن الأخريات والتي تمكنت من معرفتها تأخذ مكانها في الرقص وهكذا.

ج- طقس (طبق الكسكي):

وفي عصر يوم التاسع من محرم تبدأ ربة البيت في إعداد طبق الكسكي مع مرق اللحم والخضر، أو كما هو معروف (بالمسقى) وفي القديم كان يدخر من لحم عيد الأضحى ومازالت حتى الآن حيث يتم تخبئة الكتف الأيمن من الأضحية خصيصا ليوم عاشوراء.

وهناك من العائلات من يذبح ذبيحة لهذا العيد ويتم التصدق منها على الفقراء والمحتاجين. وتروي لنا الراوية ميلودة رمضان¹ من منطقة القارة عن هذه العادة أي فيما يخص طبق الكسكي بالكتف الأيمن أنهم كانوا ينزعون اللحم منه ويبقى العظم الذي يعلقونه في زاوية من البيت ويرددون " إلي كملت عادته تمت سعادته " .

¹ . ميلودة رمضان، 72 سنة، عرش أولاد أحمد، تاريخ المقابلة 2020/08/11، الساعة 09.00 صباحا .

أما عن طقس ارفع لوكاس حيث تروي لنا أنها تبدأ من اليوم الأول من شهر محرم إلى اليوم العاشر، حيث أشرطة الرجال تكون أطول من غيرها لأنها حسب رأيهم تطول في أعمارهم، وعندما يجوبون المنازل بهذا العرجون يرددون:

بوهراس ياربي يرفع لوكاس

عن هادي الناس

بوركت ربي وبن عباس

عن هادي الناس

واعطاء الحنة والبخور للأطفال من قبل الجيران.

ومن تسميات هذه المناسبة: ارفع لوكاس - بوهراس - العوف - التريجة.

وتروي لنا رواية أخرى، العطرة عبداللاوي¹ من منطقة وادي العلندة عن الأغاني الخاصة بعاشوراء والتي يتم ترديدها من اليوم الأول إلى اليوم العاشر ومن أشهرها: يا قمره يا وقادة .

يا قمره يا وقادة

والغايب يروح لبلاده

قمره يا لوخية

شكيتك بالنية

عن ما صار فيا

من الشايب وأولاده

ويروي لنا راوي آخر من منطقة قمار² أنه هناك عادة في عاشوراء عنده تسمى النفقة وهي أن يشترك مجموعة من الرجال، ويشترون شاة، ثم تقسم هذه الشات عند الذبح إلى أربعة أقسام، ويسمى كل قسم بالطابق ويقدم صدقة للفقراء والمساكين.

كما تحدثنا رواية أخرى من منطقة ورماس³ عن ليلة اليوم العاشر حيث تقول (يتم رش البيت بالماء والحنة) وذلك تقاؤلاً بمرور عام سعيد.

كما يتم إشعال شمعة في كل غرفة مع وجوب إطفاء إنارة البيت ويعتقدون حسب قولها "يجي عام ضاوي".

¹ العطرة عبداللاوي، 68 سنة، عرش الأعشاش، وادي العلندة، تاريخ المقابلة 2020/06/10، الساعة 11.30 صباحا .

² .مُجد الصالح صغيري، 60 سنة، عرش أولاد سعود، أستاذ تربية فنية، تاريخ المقابلة 2020/08/16، الساعة 08.30 صباحا .

³ . فاطمة بجي، 74 سنة، عرش أولاد سعود، ورماس، تاريخ المقابلة 2020/06/17، الساعة 16.00 مساء .

وهناك في مناطق عندنا مثل القواطين- الصحن - المصاعبة ...إلخ يتم إشعال البخور وتحير علب الطماطم المعدة للأطفال المثقوبة من الجانبين وتتوسطها شمعة مشتعلة ليستطيع الأطفال الإمساك بها ويجوبون بها كل الشوارع ليلا معبرين عن فرحتهم بهذا العيد
مرددين:

جيتينا بالخير

يا ميمتي عاشوراء

واحنا حيين

وعقوبة لداير

ثانيا : المناسبات الاجتماعية:

1. شاة العروس:

تشتهر مناطق وادي سوف ببعض العادات والتقاليد في مراسيم الزواج الخاصة بكل منطقة وتمثل (شاة العروس) إحدى العادات التي تقوم بها العائلات السوفية أيما قبل العرس حيث يجتمع أهل العريس وأقاربه ليحملوا العطرية لأهل العروس التي تحتوي على الحناء واللبن والكحل وأعشاب معطرة، وبعض الملابس المعدة للعروس، وكمية من القمح قدر صاع وشاة، وبعد ذبحها تقوم عائلة العروس بإعداد وليمة من هذه الشاة وتقديمها للضيوف ومن بينهم أهل العريس من أجل تبادل الخبز والملح بين العائلتين.

وهناك شاة أخرى تسمى (حموره العروس) يوم الرواح، يذبحها صديق العريس وتتخطاها العروس والمعتقد فيها أنها تنزل البركة والخير في البيت.

وتسمى الشاة الأولى **كبش العطرية**، أما الثانية فتسمى **شاة الخرب**.

تروي لنا الراوية تبر عياشي عمر¹ عن طقوس العطرية في منطقة المقرن بأنها تبدأ اليوم الثاني من العرس وهو يوم الأربعاء بعد صلاة العصر وأهم ما يميز هذه العطرية وجود كبش أملح أقرن.²

وعند وصول العطرية إلى بيت العروس تبدأ النسوة بإطلاق الأهازيج:

أما عن شاة الخرب فتروي لنا الراوية الزهرة دغوم³ عن منطقة الرياح تقول تذبح تحديدا في اليوم الثالث من العرس وهو يوم الخميس والمسمى يوم الرواح وذلك قبل دخول العريس على عروسه حيث يقوم مزوار⁴ العريس بذبح هذه الشاة أمام الباب وتتخطى العروس عنق

¹ تبر عياشي عمر ، 69 سنة، عرش العازلة، المقرن، تاريخ المقابلة 2020/06/25، الساعة 19.00 مساء .

² أملح: أي أسود يعلو رأسه بياض، أقرن: ذو قرون.

³ الزهرة دغوم ، مرجع سابق

⁴ مزوار: هو شخص مقرب للعريس ، صديق، قريب، أخإلخ

الشاة برجلها اعتقادا منهم بأن تأتي أيامها كما تقول لنا: تجي أيامها سمحة وتجري كي الوديان وتحيب الذر.

2. السكن في البيت الجديد:

قبل التحضير للدخول للبيت الجديد وعند وضع أساس قواعد المسكن الجديد تذبح ذبيحة تسمى دم الساس.

وهناك ذبيحة أخرى تسمى **عتبة المسكن الجديد** وهي عند الانتقال للبيت الجديد وهي من أهم العادات المتداولة في منطقتنا حيث يتم التحضير لها بإقتناء ذبيحة كلا حسب قدرته المادية فمنهم من يشتري كبشا أو جديا أو حمامة أو دجاجة..... إلخ وهذه الذبيحة تحضر بها الوليمة المخصصة لدعوة الأقارب المهنيين بهذه المناسبة.

وتحدثنا الراوية عن الذبيحة الثانية **عتبة المسكن الجديد** من منطقة القارة بالوادي ميلودة **رمضاني** عن طقوس السكن في البيت الجديد حيث تقول: يذبحوا الذبيحة (كبش، جدي، دجاجة.... إلخ) أمام عتبة البيت لكي ينفر الجن من الحوش. ثم بعد دخولهم له تقوم ربة البيت بتحير الزعفران وماء زهر يبخوا بيه الحوش كل وذلك لإتقاء شر العين والحسد، وبعد طهي الوليمة يضعون صحنا منها دون ملح (أي مسوسة) في غرفة أو في أحد زوايا البيت الفارغة ويتم فيها وضع ملعقتين مع ملاء ملحقة من هذا الطعام ووضعها بالقرب من هذا الصحن تيمنا منها بأن أحد الصالحين سوف يأكلها أما عن عدم وجود الملح في الطعام فيعتقدون أن الصالحين يكون أكلهم خالي من الملح.

وبعد لحظات يتم أخذ هذا الصحن وأكله ليصبح متاحا لأهل البيت، وحسب رأيها أن هذا الطعام قد نال بركة ورضاء الصالحين. ومن ثم يقومون بتبخير البيت بالعرعار والشحامي وبخور أصفر.

وقد روي لنا راوي آخر من منطقة حاسي خليفة¹ أنه يشترط وجود الدم على عتبة البيت سواءً بأن تذبح الذبيحة نفسها على هذه العتبة أو تذبح في مكان آخر ويلطخ بدمها على العتبة أي كما ذكرنا وجوب توفر الدم.

من هنا يأتي الاعتقاد هو الخوف من عدم تطبيق عادات الأجداد المتوارثة وعدم الخروج عن (السبر) أي: العادة كما يقول وذلك تقاديا لكف شر الأرواح.

3. الوعدة:

الوعدة هي وليمة كبرى تقام عند ضريح الولي الصالح كقربان ولها مواسم معلومة من كل سنة تجمع بين الديني والدنيوي من خلال الطقوس المرافقة لها كالفنون الشعبية والمظاهر الدينية، وتنتشر في المدن والقرى وفي ذلك إستمرارية لهذه الظاهرة التي يعاب أصحابها عدم اقامتها قد تؤدي إلى تأخير نزول الغيث أو حلول غب الأولياء وإشتداد المحن.

أما في الثقافة الشعبية فالوعدة هي نذر موجه لأصحاب القبور من الصلحاء وهي عبارة عن إحتفال ديني يقوم به أشخاص من سلالة الولي والتابعين له حيث يأتون للزيارة بلوازم الإعداد لهذه الوعدة ونجدها في أوساط العامة تأخذ هالة روحانية تتمثل في شيء مقدس وفي ممارسات تتم عن إعتقادات أقل ما يقال عنها أنها تكفير عن الخطايا والتوسل إلى الله لرفع المظلم وتحقيق الأمنيات².

يروي لنا الراوي الحبيب بوخشبة³ عن فدوة القوارير بكونيين التي تقام في موسم الربيع هذه العادة من عادات عرش القوارير ويجتمع في هذه الوعدة من جميع عروش كوينين وأيضاً من المناطق المجاورة الذين سكانها كونييه ويتم إجتماع نساء عرش القوارير وبقية عروش كوينين عند ضريح "جدي القوراري" وزوجته "لالة امهاني" ويتم ذبح الذبائح (كبش - تيس) حيث يحملن النسوة رؤوس الذبائح الملطخة بالدم ويرقصن بها، فالرؤوس تدل على الاحترام والتقدير للولي ويعتبر الرأس هو الأقرب إلى القوى الفوقية، أما الدم فاللون الأحمر

¹ . عبد الرزاق نصرات، 46 سنة، عرش العزازلة، حاسي خليفة، تاريخ المقابلة 2020/08/06، الساعة 10.30 صباحاً .

² . بوشمة معاشو: سيدي غانم تراث وثقافة، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ص 13_15.

³ الحبيب بوخشبة، 61 سنة، عرش القوارير، كوينين، تاريخ المقابلة 2019/12/06، الساعة 13.30 مساءً .

يرمز إلى نفور الجن، وطهي الطعام وزيارة الضريح وتغيير الغطاء وتطهيره برائحة البخور وإشعال الشموع وتحليق شعر رؤوس الأطفال الصغار بغية التبرك بصلاح الولي.

وتجتمع نساوين كوينين (عجائز، كهول، صبايا، بنات) ويتم تحضير الطابة وتقام الحضرة بجوار هذا الضريح إعلانا منهم على فرحتهم بزيارة الضريح، وتكون مدتها من شروق الشمس إلى غروبها ، ومن الأحسن أن تكون هذه الزيارة يومي الإثنين أو الخميس لأنها حسب إعتقادهم هي أيام مباركة ترفع فيها الأعمال إلى الله .

4. ذبيحة الميت على الحي:

وهي ذبيحة خاصة فقط بكبار السن الأحياء حيث يتقربون بهذه الذبيحة إلى الله من خالص مالهم في حياتهم قبل مماتهم.

تروي لنا الراوية ميلودة رمضاني¹ من منطقة القارة بالوادي عن هذه العادة والتي تسمى حسب رأيها ب: **عشاء الميت على الحي** حيث تقول أنهم يذبحون شاة ويقومون بطهي الكسكسي وتوزيعه على الفقراء، كما يستدعون بعض الأقارب شريطة أن صاحب هذا العشاء لا يأكل منه مستدلة في ذلك بقولها: إللي يعيشي روحه ما يكلاشي وتقول أيضا في هذا السياق: سبقت عشايا، وتضيف الراوية أنهم يشترون الكفن وكل لوازمه مسبقا ويخبؤونه تحضيرا لموتهم، وإذا حال عليه الحول ولم يميت هذا الشخص يضعونه في المسجد أو يتصدقون به لأحد الموتى ويشتررون كفنا آخرا وهكذا.

¹ . ميلودة رمضاني، مرجع سابق.

5. فدوة الجدود:

وهي مناسبة إجتماعية يقوم بها الأبناء أو الأحفاد عن أجدادهم وآبائهم، وهي عبارة عن وليمة تذبح لها ذبيحة خاصة بنية الصدقة عن الأجداد الأموات.

يروى لنا الراوي **محمد رحال**¹ من حي النزلة بالوادي عن هذه الوليمة أو كما يسميها الراوي: الفدوة حيث تقام بعد موسم حصاد التمر (في موسم الخريف) وفي ذلك بغية توفر المال أو في يوم من أيام رمضان تبركا بأيامه، ويتم شراء كبش وذبحه خصيصا عن هذه الفدوة وتحضير بهذا الكبش طعام الكسكسي كوجبة عشاء وتوزيعها على الفقراء، وكل صحن بإسم صاحبه (ذكر اسم الأموات) ثم بعد ذلك يأتي رجال الدين "الطلبة" لكي يقرؤون جميعهم في آن واحد ختمة كاملة من القرعان الكريم بنية أنها صدقة جارية لروح الميت.

¹ . محمد رحال، 86 سنة ، أولاد سعود، حي النزلة، تاريخ المقابلة 2020/04/01، الساعة 12.30 زوالا .

خاتمة

خاتمة :

- بعد الجمع والدراسة والتحليل في هذا البحث حول حضور القران بين أداء الطقسي والإحتفالية الشعبية خلصنا في خاتمه إلى جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي :
- 1- قدمت كل أمم الأرض القرابين على إختلافها، وقد تبوأَت موقعا ساميا في الديانات كافة، إذ لا يخلو طقس من الطقوس الدينية من قران يدفعه العبد إلى ربه وكان الهدف منها متنوعا مثل الحصول على رحمة الإله أو شكره على خير ما، أو للتوسل إليه من أجل نيل أمر ما، أو حتى للتكفير عن ذنبه وخطاياها .
 - 2- مثل قران إبراهيم - عليه السلام - نقطة تحول في تاريخ الشعوب، فأصبح الانسان مقدسا ولا يجوز التضحية به، وإستبدلوا عنه بالقران الحيواني الذي هو فداء البشر .
 - 3- شهدت القرابين تطورا ملحوظا، فتدرجت من القرابين البشرية، إلى القرابين الحيوانية ثم القرابين النباتية .
 - 4- تعتبر الطقوس ممارسات الفئات الشعبية في المناسبات ما يرافقها من تقاليد ومعارف وأهازيج تعكس حياة الشعب .
 - 5- تساهم الطقوس في بقاء المقومات الإسلامية والحفاظ على الهوية .
 - 6- نشأة فكرة الذبيحة من منظور تاريخي قديم يعود إلى ثقافة تقديم القران .
 - 7- إن الإنسان يقيم تجارة مع الله ويهدر من وقته وماله مقابل مرضاة الله، الشيء الذي سينعكس على حياته إيجابا .
 - 8- للإحتفال عدة وظائف أهمها :
 - الحفاظ على التراث الشعبي من الإنقراض والزوال .
 - وظيفة جماعية تتمثل في الشعور الجمعي لدى الأفراد .
 - ترسيخ القيم والمعارف الثقافية .
 - تعبير الجماعة عن حالاتها النفسية العاطفية

9- يساهم الإحتفال في تعزيز وتقوية القران من خلال ممارسة الطقوس الإجتماعية والدينية ... في كل المجتمعات .

10- تظهر الذبيحة في المناسبات الدينية بوصفها خالصة لله تعالى وكذا دينية للتبرك والمحافظة على عادات الاجداد .

11- تسهم الذبيحة في المناسبات الإجتماعية في تقوية الروابط الاجتماعية ونشر الخير والتكافل بين أفراد المجتمع .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر المسموعة

✓ الموردون :

- 1- أحمد بن الصيد بن ديوم ، 42 سنة، عرش الربيع، دوار الماء، مشرف تربوي، تاريخ المقابلة، 2020/08/13، الساعة 14.00 مساء
- 2- تير عياشي عمر ، 69 سنة، عرش العزازلة، المقرن، تاريخ المقابلة 2020/06/25، الساعة 19.00 مساء .
- 3- الحبيب بوخشبة، 61 سنة، عرش القوارير، كوينين، تاريخ المقابلة 2019/12/06، الساعة 13.30 مساء .
- 4- حمد رحال، 86 سنة ، أولاد سعود، حي النزلة، تاريخ المقابلة 2020/04/01، الساعة 12.30 زوالا .
- 5- الزهرة دغوم، عرش العزازلة، 76 سنة، تاريخ المقابلة 2020/03/19، الساعة 10:20 صباحا.
- 6- سعد مصباحي، 78 سنة، عرش الربيع، الغربية-حساني عبد الكريم، تاريخ المقابلة 2020/03/16، الساعة 16.00 مساء.
- 7- صغيري محمد الصالح العمر 62 أستاذ تربية فنية اللقاء يوم 2020/08/12 على الساعة التاسعة صباحا.
- 8- عبد الرزاق نصرات، 46 سنة، عرش العزازلة، حاسي خليفة، تاريخ المقابلة 2020/08/06، الساعة 10.30 صباحا .
- 9- العطرة عبداللاوي، 68 سنة، عرش الأعشاش، وادي العلنדה، تاريخ المقابلة 2020/06/10، الساعة 11.30 صباحا.
- 10- غنية رحال، 67 سنة، عرش أولا سعود، ورماس، تاريخ المقابلة 2020/08/02، الساعة 17.00 مساء .

قائمة المصادر والمراجع

- 11- فاطمة بجلي، 74 سنة، عرش أولاد سعود، ورماس، تاريخ المقابلة 2020/06/17، الساعة 16.00 مساء .
- 12- محمد الصالح صغييري ، 60 سنة، عرش أولاد سعود، أستاذ تربية فنية، تاريخ المقابلة 2020/08/16، الساعة 08.30 صباحا .
- 13- ميلودة رمضان، 72 سنة، عرش أولاد أحمد، تاريخ المقابلة 2020/08/11، الساعة 09.00 صباحا.
- 14- هنية قناني، 65 سنة، عرش الأعشاش. حي المنظر الجميل-القارة، تاريخ المقابلة 2020/07/12، الساعة 09.30 صباحا .

ثانيا : المعاجم

- 1- ابن منظور (جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، ط1 ، لبنان ، دار الكتب العلمية، 2003.
- 2- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (انجليزي- فرنسي - عربي)، ط1، بيروت ، مكتبة لبنان، 1993.
- 3- بيار بونت وآخرون: معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ط1، ترجمة: مصباح عبد الصمد، الجزائر، المعهد العالي للترجمة، 2006.
- 4- شاکر مصطفى سليم: قاموس الأثنوبولوجيا، (انجليزي، عربي)، ط1، جامعة الكويت، 1981، ج 1 .
- 5- عبد الحميد يونس: معجم الفولكلور .
- 6- عصام نور الدين : معجم نور الدين الوسيط (عربي-عربي)، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005.

ثالثا : الكتب

أ- الكتب المقدسة :

✓ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ب- الكتب المنشورة :

1-ابن الكلبي هشام ابن محمد السائب: الأصنام ، حققه الاستاذ: أحمد زكي، القاهرة: دار

القومية للطباعة والنشر، 1964.

2-ابن قدامة المقدسي: المغني، (د.ط)، مصر، مكتبة القاهرة، 1388هـ/1968م.

3-أحمد زغب، الفولكلور (المنهج، النظرية، التطبيق)، (د.ط)، الجزائر، مطبعة دار

هومة، 2015.

4-أحمد زغب: مبادئ الأنثروبولوجيا (علم الانسان)، ط1، الوادي، مطبعة صخري،

. 2012

5-أحمد محمد بيومي: علم الاجتماع الديني، (د.ط)، مصر، دار المعرفة الجامعية

. 2004،

6-الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، ط1، ترجمة: نديم مرعشلي، بيروت، دار

النقاش.

7-بطرس البستاني: محيط المحيط، ط2، لبنان، دار الكتب العلمية، 1987.

8-بوشمة معاشو: سيدي غانم تراث وثقافة، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع،

.2002

9-جان بوتيرو : الديانة عند البابليين، ترجمة : وليد الجادر ، بغداد ، جامعة بغداد،

. 1970م .

10- جورج كونتو : الحضارة الفينيقية، ترجمة: د. عبد الهادي شعيرة، مراجعة د. طه

حسين، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

- 11- جيمس فريزر: الفلكلور في العهد القديم، (د.ط)، ترجمة: نبيلة ابراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.
- 12- حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ط1، فلسطين، دار الجليل، (د.ت) .
- 13- حسين الشيخ : اليونان، (د.ط)، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية (د.ت).
- 14- خزعل الماجدي: أدب الكالا أدب النار (دراسة في الأدب والفن والجنس في العالم القديم)، ط1، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001.
- 15- خزعل الماجدي : المعتقدات الاغريقية، ط1، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1998.
- 16- رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الأضاحي، باب إذا بعث بهديه ليذبح لك يحرم عليه شيء ،حديث رقم : 5566، ص 102/7، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب بعث الهدى للحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه واستحباب تقليدية وفتل القلائد وأن باعته لا يصير محرما ولا يحرم عليه شيء بذلك حديث رقم : 1321 .
- 17- رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى "وإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله كثيرا لعلمكم تفلحون" سورة الجمعة، الآية : 10-11، حديث رقم 2048 .
- 18- سامية حسن الساعاتي : السحر والمجتمع ، ط2، بيروت، دار النهضة، 1993 .
- 19- سليم الحوت : في طريق الميثولوجيا عند العرب، ط1، بيروت، مطبعة دار الكتب ، 1955 .
- 20- سيد القمني : الأسطورة والتراث، ط3، القاهرة، المركز المصري لبحوث الحضارة، 1999 .

- 21- شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الانسان، ترجمة: الدكتور محمد الجوهري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1998.
- 22- شوقي عبد الحكيم: موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، (د.ط)، دار العودة، 1982.
- 23- طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)، ط2، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ج 1 .
- 24- عباس احسان: تاريخ دولة الأنباط، ط1، عمان، دار الشروق والتوزيع، 1987.
- 25- علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، العراق، جامعة بغداد، 1993، ج13.
- 26- علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، العراق، جامعة بغداد، 1993، ج4.
- 27- علي عبد الواحد وافي: غرائب النظم والتقاليد والعادات، (د.ط)، مصر، مكتبة نهضة مصر بالفجلة .
- 28- فاروق مصطفى: الموالد (دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر)، (د.ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
- 29- فراس السواح: دين الانسان، ط1، دمشق، دار علاء الدين، 1994.
- 30- فراس السواح : لغز عشتار الالهوية المؤنثة وأصل الدين والاسطورة، (د.ط)، قبرص، سومر للدراسات والنشر والتوزيع، 1985.
- 31- ل. ديلا بورت : بلاد ما بين النهرين (الحضارات البابلية والأشورية)، ط1، القاهرة، مكتبة الاداب، (د.ت).
- 32- م.ف ألبديل : سحر الأساطير (الدراسة في الأسطورة والتاريخ والحياة)، ط1، ترجمة : حسان ميخائيل اسحاق، دمشق: دار علاء الدين، 2005 .
- 33- محمد الجوهري: المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، القاهرة، 2008.

- 34- محمد بن صالح بن محمد العثيمين : أحكام الأضحية والذكات ، ط1 ، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، 1412هـ/1992م.
- 35- محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ط1، بيروت-لبنان، دار الفارابي، 1994.
- 36- محمد عميم الاحسان المجددي البركتي: التعريفات الفقهية، ط1 ، باكستان ،دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.
- 37- مرسيا إلياد : المقدس والمدنس، ط1 ، ترجمة: عبد الهادي عباس، سوريا، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، 1988 .
- 38- منير عبد الجليل العريقي : الفن المعماري والفكر الديني في اليمن، ط1، الاسكندرية، مكتبة مدبولي .
- 39- نور الدين طواليبي: الدين والطقوس والتغيرات، (د.ط)، الجزائر، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1986.
- 40- الهاشمي طه: تاريخ الأديان وفلسفتها ، ط1 ، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1963 .
- 41- هوك صومونيل: يانة بابل وأشور، ترجمة نيهاد خياطة، دمشق، العرب للطباعة والنشر، 1987.
- 42- وحيد السعفي: القربان في الجاهلية والاسلام، ط1، بيروت-لبنان، دار الانتشار العربي، 2007.
- 43- ول وايرين ديورانت : قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، (د.ط)، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر، ج1.

رابعاً : المجلات والمقالات

- 1-سميرة الزواك : الذبح المقدس في الثقافة العربية جذوره وتمثلاته .
- 2-عبد العزيز بن محمد آل الشيخ " بعض جوانب عبادة اراقة الدم " (الذبح والنحر)، مجلة البحوث الاسلامية، العدد 62 .
- 3-وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية: الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، الكويت، 1993

خامساً: المراجع الأجنبية

- 1- Daniel Hervieu et autres, sociologies et religions, approches classiques, Puf, France, 2001,
- 2- Dukheim Emile . les formes élémentaires de la vie religieuse .le système totémique en australi 1979 éd.p.u.f / Quadrige/ 1979
- 3- G.durant; les structures anthropologie de l'imaginaire.
- 4- Le petit larousse illustré, Paris, 1986 ,
- 5- Nouredine Toualbi la circoncision ed Anep 2003 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر وعران
أ-ب-ج	مقدمة
د	مدخل
الفصل الأول: القربان والطقوس والذبائح والاحتفال الشعبي	
6	أولا : القربان والطقوس
6	1- القربان
6	أ- تعريف القربان
8	ب- أنواع القربان
10	ج- وظائف القربان
11	د- دلالتة
13	هـ- نماذج تاريخية من القربان في الثقافة العالمية والعربية
18	2- الطقوس
18	أ- تعريف الطقوس
19	ب- أنواع الطقوس
22	ج - وظيفة الطقوس
23	3- الطقس والممارسة
23	أ- ممارسة الطقس
23	ب- الطقس والجماعة
25	ج- المعتقد والطقس
26	د- ممارسة الطقوس عند المسلمين
28	ثانيا : الذبائح
28	1- تعريف الذبح
29	2- نشأة الذبائح

31	3-أنواع الذبائح
33	ثالثا : الاحتفال الشعبي
33	1- تعريف الاحتفال
34	2- أنواع الاحتفال
38	3- وظائف الاحتفال
38	4-علاقة القران بالاحتفال الشعبي
الفصل الثاني :القران بين المناسبات الدينية والاجتماعية	
41	أولا : المناسبات الدينية
41	1- أضحية العيد
42	2- العقيقة
43	3- العودة من الحج
44	4- الختان
46	5- عاشوراء
50	ثانيا : المناسبات الاجتماعية
50	1- شاة العروس
51	2- السكن في البيت الجديد
52	3- الوعدة
53	4- ذبيحة الميت على الحي
54	5- فدوة الجدود
56	خاتمة
59	قائمة المصادر والمراجع
67	فهرس المحتويات
70	ملخص

ملخص

ملخص :

للقرابين أهمية كبيرة لأنها توضح العلاقة بين العبد والمعبود من خلال أسباب تقديمها، وتعد الدرع الحامي من غضب الآلهة وسخطها، فكان القرбан هو الشيء المحبب للآلهة، وهو سبيل الأمن والسلام. لهذا كان موضوع بحثنا معرفة الطقوس السائدة حول القربان .

وقد تضمن هذا البحث مقدمة، وفصلين، وخاتمة، عرضنا في المقدمة إلى أسباب إختيار هذا الموضوع، وإلى أهم المصادر والمراجع التي يركز عليها، وجعلنا الفصل الأول للجانب النظري، تحدثنا فيه عن القربان (مفهومه - أنواعه - وظائفه) كذا الطقوس (مفهومها - أنواعها - وظائفها)، كما تحدثنا عن الطقس والممارسة وكذلك عنصر الذبائح مفهومها وأنواعها، كما تطرقنا إلى الاحتفال الشعبي وعلاقته بالقربان .

أما الفصل الثاني فكان للدراسة الميدانية للموضوع، حيث تناولنا فيه أهم المناسبات الدينية والاجتماعية وما مدى تأثير الذبيحة فيها .

وفي الخاتمة أجمالنا ما توصلنا إليه في دراستنا من نتائج وهي أن ممارسة القربان متواجدة وحاضرة في حياتنا اليومية رغم جهلنا بها .

Résumé:

Les offrandes sont d'une grande importance pour clarifier la relation entre les raisons qui ont conduit au bouclier de la colère et de l'indignation des dieux, de sorte que la Sainte-Cène était la chose qui aimait les dieux, et c'était l'exemple et la paix. C'est pourquoi notre sujet de recherche était la connaissance des rituels en vigueur autour de la Sainte-Cène et cette recherche comprenait une introduction, un chapitre et une conclusion. Les raisons du choix de ce sujet, les sources et références les plus importantes sur lesquelles il se fonde, et nous avons fait le premier chapitre du côté théorique, dans lequel nous avons parlé du sacrement (son concept - ses types - ses fonctions) ainsi que des rituels (son concept - ses types - ses fonctions). À sa relation commune.

Le deuxième chapitre était pour l'étude du sujet, dans lequel nous avons traité des occasions et des rassemblements religieux les plus importants.

En conclusion, nous avons embelli les résultats de notre étude, à savoir que la pratique de la Sainte-Cène est présente et présente sous la forme d'Himahana.